ملحق خاص لملف الجلادين وأولاد الطائفة

المعهد الدولي لقانون حقوق الانسان

مشروع تأريخ العراق

ص 3 الجلاد كأتعس ضحية!

ص 7 معرفة أبعاد الجلاد توضح مشهد العنف أكثر

ص 10 سعاد: كنت جاسوسة وقوادة للحزب القائد!

ص 13 علاء الدين: كان عدي يتفنن في قتل الضحايا

IRAQ HISTORY PROJCET

www.iraqhistory.org

Nov. 2007

مشروع تاريخ العراق
www.iqhp.org

مقدمة

تقدم هذه الوثيقة مواداً من مشروع تاريخ العراق والذي يحلل القصص الشخصية للمضحين، وعوائل المضحين، والشهود، ومرتبكي الجرائم، وأشخاص آخرين عن انتهاكات حقوق الانسان التي ارتكبت خلال حكم نظام صدام حسين. هذه الشهادات توثق تجارب تعذيب، ومجازر، واغتيالات، واغتصاب، وقصف بالأسلحة الكيميائية، وتغييب، اضافة الى اعمال القمع الوحشية الاخرى . لقد بدأ مشروع تأريخ العراق أعماله في أواخر عام 2005 وهو واحد من كبار مشاريع حقوق الانسان المتخصصة بجمع المعلومات وتحليلها في العالم. وقد جمع مشروع تارخ العراق أكثر من 7000 شهادة من مختلف انحاء العراق، ويبلغ مجموعها حوالي 100 ألف صفحة تم ادخالها في قاعدة بيانات آمنه وقابلة للبحث. ويدار هذا المشروع من قبل كادر عراقي بالكامل يعمل من داخل العراق. وصل عددهم في ذروة عمل المشروع الى ستين مقابلا، ومشرفا، ومحللا وموظف ادخال بيانات، واداري. ان السجل التاريخي لمشروع تاريخ العراق يرتكز على الضحايا وقصصهم حول الانتهاكات السابقة: وهو مصمم لتسهيل المصالحة الوطنية، وتشجيع تطبيق السياسات التي تمد يد العون لضحايا الانتهاكات السابقة والحالية، والمساعدة على بناء اسس الدفاع عن حقوق الانسان الاساسية في العراق وحمايتها.

ومن الأهداف الرئيسية لمشروع تاريخ العراق:

أحترام حق الشعب العراقي في الوصول الى الحقيقة.

- انشاء سجل تأريخي للقمع السابق يعتمد على قصص الضحايا ومقاومة المحاولات الرامية الى طمس معالم الانتهاكات السابقة.

- تقديم منبر يمكن من خلاله سماع قصص الضحايا والأعتراف بمعاناتهم.

تقدم هذه الوثيقة مواداً من مشروع تاريخ العراق والذي يحلل القصص الشخصية للمضحين، وعوائل المضحين، والشهود، ومرتبكي الجرائم، وأشخاص آخرين عن انتهاكات حقوق الانسان التي ارتكبت خلال حكم نظام صدام حسين. هذه الشهادات توثق تجارب تعذيب، ومجازر، واغتيالات، واغتصاب، وقصف بالأسلحة الكيميائية، وتغييب، اضافة الى اعمال القمع الوحشية الاخرى . لقد بدأ مشروع تأريخ العراق أعماله في أواخر عام 2005 وهو واحد من كبار مشاريع حقوق الانسان المتخصصة بجمع المعلومات وتحليلها في العالم. وقد جمع مشروع تارخ العراق أكثر من 7000 شهادة من مختلف انحاء العراق، ويبلغ مجموعها حوالي 100 ألف صفحة تم ادخالها في قاعدة بيانات آمنه وقابلة للبحث. ويدار هذا المشروع من قبل كادر عراقي بالكامل يعمل من داخل العراق. وصل عددهم في ذروة عمل المشروع الى ستين مقابلا، ومشرفا، ومحللا وموظف ادخال بيانات، واداري. ان السجل التاريخي لمشروع تاريخ العراق يرتكز على الضحايا وقصصهم حول الانتهاكات السابقة: وهو مصمم لتسهيل المصالحة الوطنية، وتشجيع تطبيق السياسات التي تمد يد العون لضحايا الانتهاكات السابقة والحالية، والمساعدة على بناء اسس الدفاع عن حقوق الانسان الاساسية في العراق وحمايتها.
ومن الأهداف الرئيسية لمشروع تاريخ العراق:
أحترام حق الشعب العراقي في الوصول الى الحقيقة.
- انشاء سجل تأريخي للقمع السابق يعتمد على قصص الضحايا ومقاومة المحاولات الرامية الى طمس معالم الانتهاكات السابقة.
- تقديم منبر يمكن من خلاله سماع قصص

عدي وقصي نموذجاً لرعب العنف البعثي

دانيال روثنبيرغ

لعله من الصعب أن يصدّق أحد أن هناك من هو أكثر قسوةً ووحشيةً من صدام، إلا أن ولديه، عدي وقصي، قد تجاوزا في قسوتهما قسوةَ والدهما. فكانا ولدي أبيهما بحقّ وحقيقةً. ولعل الأمر سيقتضي منا أياماً لتعداد الجرائم التي إرتكبها عدي، فقد عاش حياةً ملؤها التبذير والبذخ، وكان على ثقةً من أن أيّاً كان لن يعاقبه، فأساء الأدب، وتمادى في غيّه. لقدحول عدي الإعلام إلى مجرد بوق، كان عدي ذا قبضة حديديةً قيّدت إعلامنا، وحولته إلى مجرد بوق دعائي له ولوالده، وكان عدي نموذجاً حياً للرعب الذي فرضه النظام على أبناء شعبنا.

كان عدي، كذلك، قائداً لفدائيي صدام، حيث شن فدائيو صدام حملات أرهبت أبناء شعبنا تحت ذرائع واهيةً.

كما كان عدي رئيس اللجنة الأولمبية العراقية منذ أواسط الثمانينات، وقد أبدى نوعاً من الإهتمام بالمنتخب الوطني لكرة القدم، فكان يسيء معاملة لاعبي ومدربي المنتخب، وكان يهددهم بأشد أنواع التهديدات؛ إذا ما لم يحققوا الفوز.

وقد عاقب الكثير منهم بحلق الرؤوس،كما أجبر البعض الآخر على التدرّب بكرات من الكونكريت. لقد كان عدي يشعر أنه قادر على فعل أي شيء يرغب به، دون أيّما خشيةً من الله أو من القانون، ودونما أي وازع من ضمير.

أما قصي، فكان يبدو بمظهر الأخ الأكثر هدوءً وذكاءً، إلا أنه كان في حقيقة الأمر رجلاً قاسياً وعنيفاً، عانت صنوف الجيش العراقي من جهله العسكري بعد أن تسلط على مقدراتها قبيل حرب عام ٢٠٠٣. كان عدي وقصي معروفين بإعتداءاتهما على النساء، فقد إختطفوا وإغتصبوا أعداداً لا تحصى من النساء، كانت أعمار بعضهن لا تتجاوز الأربعة عشر عاماً. وفي بعض الأحيان، قام عدي وقصي بإغتصاب النساء أمام أزواجهنّ أو آبائهنّ.

لم يكن بمقدور أيّ كان فعل أي شيء في مواجهة تلك القسوة. لم يكن بمقدور أي إمريء قول أي كلمة. لقد عشنا في خوف وفي صمت، ولم نكن قادرين على حماية أنفسنا ولا عوائلنا .لقد سيطر عدي وقصي على مفاصل حيويةً من حياة العراقيين العسكريةً والمدنيةً والحكوميةً، بضمنها الحرس الجمهوري الخاص، والأمن الخاص، والأجهزة الإعلاميةً، والنشاطات الرياضيةً.

لقد عاش هذان الأخوان حياةً شملت شتى تفاصيل القسوة والظلم والإستعلاء فوق القانون،والتي مثلها النظام السابق ومارسها.

وبناءً على ذلك، فإننا جميعاً ضحايا لظلمهم تجاه الشعب العراقي. وإننا إذ نستمع إلى أصوات هؤلاء الجلادين اليوم، فإننا نأمل أن نتمكن من فهم الرعب الذي زرعه النظام السابق في النفوس، وأن نستذكر معاناة أبناء شعبنا تحت تسلط ذلك النظام.

مشروع تأريخ العراق
www.iraqhistory.org

الجلاد كأتعس ضحية!

الجلاد.. هذا الكائن العجيب، الذي يتيقن أخيرا وبعد فوات الأوان بأنه كان هو أول الضحايا وأتعسهم. لأنه منذ أن مد يده الى أدوات التعذيب: فقد هويته الإنسانية وتحول الى آلة في مكان مليء بصراخ وأنين الضحايا .فبعد تحوله الى جلاد. ينقطع عن كل جميل وتتحول حياته الى قبح فظيع. لهذا نرى أن الأغلبية الغالبة من الجلادين يقضون أوقات غيابهم عن غرف التعذيب في النوادي والبارات.

الجلاد شخص عديم الذاكرة، وعديم المستقبل والماضي. إنه لا يعيش الا في الحاضر. ولكن أي حاضر نعني؟ انه اللحظة الآنية المغطاة بالدم دون أن يمتلك لحظة واحدة كي يسأل نفسه "مالذي أفعله هنا؟" ومن هنا يمكننا أن نفهم أن الجلادين وحين يصطدمون بصخرة الواقع، فيخرجهم الزمن من غرفة التعذيب. يقذفهم الى أماكن الإختباء النائية. يتحولون الى أناس حساسين شديدي البكاء. كأنهم يحاولون أن يذرفوا دموع الألم نيابة عن جميع الضحايا الذين تعرضوا الى التعذيب على أيديهم. ولكونهم يعرفون أنفسهم جيدا. سيكون أملهم الوحيد في حياتهم الباقية هو الصفح، وهنا يطلبون شيئا لم يمنحوه لأحد قط .ينخدع الجلاد بالسلطة، لكنها سلطة مزيفة. فما يملكه الجلاد هو خيال السلطة ليس السلطة الحقيقية، لأن السلطة من غير الأخلاق، ومن غير العقل، إن هي إلا قوة همجية، خاصة حين يجد نفسه غارقا في دوامة يستحيل الفكاك منها. ولهذا يترك نفسه في دوامة دون أن يعرف الى أين سينتهي به المصير. إنه متأكد من شيء واحد فقط. في اللحظة التي يريد الأنسحاب بها. ستقوم المؤسسة التعذيبية بتجربة آلاتها على جسده.

بيت الجلاد جحيم خانق من العنف وقلة الإحترام. وكل ذلك في سبيل شيء واحد فقط: أن لا يفكر فيما يفعله في يومه.

ينتهي الجلاد في النهاية الى شخص يأخذ النساء المحتجزات الى أسياده وينتظر وراء الباب مستمعا الى التأوهات. الأسياد لا يكنون ذرة إحترام له، بل يقدمون له رزما من النقود مقابل كل عمل قذر ينجزه لهم فيصرفها في بيوت الدعارة.

الجلاد أتعس مخلوق خلقة الله. حتى أنه في اللحظات الأخيرة من خسرانه لكل شيء، لا يجرؤ على مقابلة ربه. لكونه يحسب نفسه لايستحق الغفران.

عز الدين:
كنت عبداً فأصبحت جلاداً، ثم عدت عبداً

لو كنت قاصا وكتبت هذه القصة لأسميتها (كنت عبداً فأصبحت جلاداً ثم عدت عبدا). سأكون صريحا وفي منتهى الصراحة.عسى أن يغفر لي ربي ما ارتكبته من ظلم بحق الناس. ولدت في منطقة ريفية تقع قرب تكريت مركز محافظة صلاح الدين، وهي منطقة صغيرة يعمل اهلها في الزراعة. كان والدي فلاحا فقيراً يعمل عند أحد اصحاب الأراضي الزراعية والبساتين، حيث سكنا انا وعائلتي الكبيرة في منزل مشيد من الطين، وكانت والدتي تساعد والدي في الزراعة.

كنت الإبن الثاني للعائلة بعد اخي الكبير فرحان ولنا خمسة شقيقات. نشأت على الفقر والحاجة وكنت أرى ما يصيب والدي ووالدتي من ظلم واحتقار اصحاب الأرض، فهم يعملون ليلاً ونهاراً لتمتليء بطون الأغنياء ولننام نحن على الأرض ونأكل فضلات موائدهم، وكم رأيت صاحب الارض يضرب والدي بالسوط ولأتفه الأسباب. بل ان الأمر قد وصل بصاحب المزرعة الذي [illegible]ان [illegible]بيراً في السن، بأنه طلب شقيقتي للزواج بعد ان [illegible]فيت زوجته، وكانت شقيقتي لا تتجاوز الثامنة عشر من عمرها. لم يستطع والدي أن يقف في وجهه، فتم الأمر وتزوجها بالرغم من رفضنا للموض[illegible] وأمور كثيرة اخرى جعلتني أشعر بالحقد على [illegible] وجعلتني اقرر مع شقيقي فرحان ان نعمل المست[illegible] نكمل دراستنا و ننقذ اهلنا من هذا الظلم والفقر.

ثم طلبت من زوج شقيقتي المتنفذ ان يساعدني في التطوع في جهاز المخابرات عن طريق معارفه، وتم قبولي وأدخلوني دورة لمدة ستة أشهر، ثم عينوني في سجن حاكمية المخابرات، وكان ذلك عام ١٩٨٩.

وهنا تحولت من عبد الى جلاد. فبعد ان إمتلكت السلطة والقوة، بدأت أخرج ما بنفسي من حقد وكراهية فبدأت اظلم الناس واشترك في تعذيب المعتقلين، وكنت قاسياً جداً. كنت طويل القامة نحيل الجسم قبل دخولي الى المخابرات، أما بعد دخولي فقد بدأت اتناول الطعام بشراهة كبيرة لتعويض الحرمان، فكنت اصادر حصة المعتقلين الغذائية.

وبعد فترة أصبحت ضخم البنية، فكنت عندما أضرب أحداً بيدي أو بقدمي يسقط على الأرض مغشياً عليه، فأضحك مغتراً بقوتي دون أن ادرك انها قوة فارغة، لأن الشخص الذي أمامي كان اعزل لا حول له ولا قوة.

كنت أبدأ بضربهم وركلهم حتى اتعب ثم اعذبهم بالعصي والكيبل دون رحمة أو شفقة حتى أرى الدم يسيل من أجسادهم، دون أن اعير اهتماماً الى صراخهم وتوسلاتهم وبكائهم، فقد كان قلبي كالصخر.

وإذا لم يعترف المعتقل بعد هذا الاسلوب فإن لدينا اساليب كثيرة غيرها، حيث اربط يديه خلف ظهره إلى عتلة، وأبدأ برفع يديه الى الأعلى حتى يبدأ جسمه بالارتفاع ويكون معلقاً. وهنا يبدأ المعتقل بالصياح لأن وزن جسمه يؤثر على كتفيه وذراعيه، وكانت الآلام والضغط على الكتفين تزداد كلما رفعته الى الأعلى أكثر. وفي كثير من الأحيان، يحصل تمزق في عضلات الكتف مما يؤدي الى فقدان الوعي من شدة الألم .كنت افتح أبواب غرف المعتقلين وأرمي الماء عليهم وعلى فراشهم في ليالي الشتاء وبردها القارس، فيبقون مستيقظين حتى الصباح. وكم من مرة اصيبوا بالاسهال أو بنوبات البرد الحادة ونقلوا الى المستوصف الخاص بالسجن.

كنت استخدم اسلوب التعليق من القدمين في سقف غرفة التعذيب، حيث يكون الرأس الى الأسفل، ثم اغطس رأس المعتقل في برميل ماء و كنت أرفعه الى الأعلى قبل أن يختنق أو يلفظ أنفاسه الأخيرة. وقد تأخرت في رفع أحدهم الى الأعلى في أحدى المرات حيث لفظ أنفاسه الأخيرة. ولقساوة قلبي كنت اشترك في اعدام من لا يعترف أو من نراه لا يخاف ويرد علينا بالكلام عندما نشتمه، حيث كنا ننزله الى السرداب تحت الأرض ثم نربطه بعمود وهو واقف دون أن نعصب عينيه، ونطلق عليه الرصاص دون رحمة ونقتله، بحيث أننا كنا نجعله كهدف في ميدان الرمي لنتدرب على التصويب.

اما التعذيب بالفلقة، أو بالتيار الكهربائي في الأذن، أو الحرمان من الطعام والشراب لعدة أيام فإنني أتركها لغيري لأنها في نظري امور بسيطة لا أهتم بها .كان السجناء يشعرون بالإرتياح عندما كنت أذهب لزيارة أهلي. أتذكر أحد الأيام في عام ١٩٩٤، حين أحضروا النا رجل دين كبيراً في السن يتجاوز عمره الثمانين عاما، وهو يرتدي العباءة والعمامة، وقالوا لي:ــ إجعلنا نضحك عليه. صرخت عليه وأمرته بخلع ملابسه، وهو يسمع ولا ينفذ. كررت عليه ذلك أكثر من مرة الا انه لم يتحرك. ضربته على وجهه فوقعت العمامة من على رأسه ولم يهتز. بدأت امزق عباءته ثم مزقت ملابسه وهو واقف بشموخ دون ن يتكلم. مزقت ملابسه الداخلية وأصبح عارياً، وهو واقف في صمت، ثم نطق وقال: ــ"حسبي الله و نعم الوكيل" شعرت حينها أن الله سيخسف بي الأرض كما خسفها بقارون، وشعرت ببرودة ورعشة تضربني من رأسي حتى قدمي، فخرجت مسرعاً خوفاً من ن يغمى عليّ فأكون محط سخرية اصدقائي.

تركت الدوام، وذهبت الى غرفتي واستلقيت على سريري، وأنا لا أزال أرتجف والعرق يتصبب من وجهي ورأسي، وبدأت أفكر فيما فعلته بذلك الشيخ الكبير في السن، وهو رجل دين ولم يفعل شيئاً.

تذكرت والدي وكيف كان صاحب الأرض يضربه، وبينما نا على هذا الحال، غفوت ولم استيقظ الا على طرق باب الغرفة.

أرسل مدير السجن في طلبي، وعندما ذهبت اليه قال لي: ــ"ماذا حصل لك؟ لقد أخبرني زملاؤك بأنك ذهبت مسرعاً الى غرفتك.وعندما قصصت له ما حصل لي، أخذ يضحك ويقول:ــ ين قوتك وصلابتك؟ أبهذه لسهولة تنهار وتضعف ؟ ثم امرني أن اذهب واعذب لشيخ تحت إشرافه المباشر، فاعتذرت منه وطلبت منه ن يأمر غيري بالقيام بتلك المهمة، الا انه أصر على ن قوم أنا بذلك امامه وأمام جميع منتسبي سجن لحاكمية، فأمرهم أن يخرجوا الشيخ الى الساحة الخارجية.

خرجنا جميعاً، وكان الشيخ واقفاً، ممزق الملابس، وقد أحنى رأسه. أمرني مدير السجن أن أبدأ بالتعذيب، فرفضت نلك، لأنني كنت أرى والدي فيه .أخذ المدير يصرخ:

ــ"أيها الجبان! نفذ الأوامر ! عذّبه!"

ــ"لا... لا... لا! "

فضربني بعصاه على رأسي، وأخذ يضرب الشيخ أمامي وأمام الجميع ويشتمنا نحن الاثنين .وهنا هجمت على مدير السجن، وألقيته على الأرض وأخذت أضربه على جسمه وعلى رأسه وبطنه بقوة، والمنتسبون يحاولون سحبي من فوقه، وأنا كالثور الهائج، فبدأت أضرب لجميع وأضرب المدير على بطنه بحذائي حتى تعبت.

لقوا القبض عليّ وألقوني في احدى الزنازين الانفرادية، ونقلوا المدير الى المستشفى وهو في حالة خطرة، وقد حضر مدير المخابرات العام مانع عبدالرشيد لزيارته وتوعد بأن ينتقم مني لأنه تكريتي.وأمر مدير لمخابرات العام بتعذيبي يومياً وبتشكيل لجنة تحقيقية حول اعتدائي على مدير السجن بالضرب وعدم تنفيذ الأوامر.

شعرت هنا بأنني قد رجعت عبداً سجيناً بعد أن كنت جلاداً، وصاروا يعذبونني بنفس الأساليب التي كنت أستخدمها في تعذيب الناس، وشعرت كم كنت ظالماً وقاسياً.

بدأت أستغفر ربي وأندم على ما فعلت، وأبكي في الليل عندما أتذكر ما فعلته بالأبرياء، وعلمت فيما بعد من لمنتسبين بأن الشيخ قد توفى عندما عرضوه لتعذيب وحشي، فبكيت عليه كثيراً واستغفرت ربي، وبدأت أصلي عسى أن تنفعني هذه الصلاة في شيء.بعد انتهاء لتحقيق والتعذيب، رجعت كما كنت طويلاً هزيلاً. قدموني للمحاكمة وحكم عليّ بالسجن لمدة خمسة اعوام وطردني من جهاز المخابرات. وكنت قول في نفسي: لعل الله أراد بي خيراً وحصل معي الذي حصل كي ينقذني من بؤرة الظلم و الفساد التي كنت غارقا فيها.أرسلوني الى سجن ابي غريب وبدأ أهلي بزيارتي هناك، ومن حسن حظي الذي أشكر الله عليه ن عفواً قد صدر في تموز علم ١٩٩٥ بعد أن امضيت عدة أشهر في أبي غريب، فاطلق سراحي في وقت لاحق من نفس لعام.رجعت الى ما كنت عليه لأهتم بالأرض والزراعة، وكل شيء يرجع لأصله والحمد لله على كل حال.

مشروع تاريخ العراق
www.iqhp.org

"عزيز" جلاد ضد أبناء قوميته!

انني مواطن كردي، ولدت في إحدى القرى التابعة لمحافظة اربيل. اكملت المرحلة الأبتدائية، ثم تركت الدراسة بسبب صعوبة الظروف المعيشية وبدأت اعمل. في عام ١٩٦٨، التحقت بصفوف البيشمركة وبقيت في صفوفهم حتى عام ١٩٧٣، حيث قمت بتسليم نفسي الى النظام اثناء المفاوضات الجارية بين البيشمركة والنظام العراقي. استقبلني النظام وفتحوا لنا مقرا للحزب الديمقراطي الكردستاني (الكرتوني) الذي كان تابعاً للسلطة واصبحت مسؤولاً لأحد الفروع، ثم تمت ترقيتي الى منصب المسؤول العسكري في ذلك الحزب.

في عام ١٩٧٧، قام مدير الأمن العام بتكليفي واجب القيام بنشاطات بين صفوف البيشمركة، فتركت المدينة وذهبت الى العمل ضمن صفوف احد الأحزاب الكردية، وبعد مرور سنة تمكنت من قتل ستة من البيشمركة لأعود والتحق بالنظام..

بعد عودتي الى صفوف النظام، تلقيت مساعدات سخية ومجزية، فقد تم تخصيص قطع من الأراضي السكنية ومبالغ كبيرة من المال لي ولأخوتي، لكن ذلك النعيم لم يستمر طويلاً، فقد تمكن البيشمركة من قتل ثلاثة من اخوتي.

بعد قتل اخوتي نلت ثقة أكثر عند النظام. وقام النظام بنقلي الى سلك الإستخبارات في احدى الفرق في كركوك والتي كان قائدها العميد سلام الدوري، وكان مدير الإستخبارات فيها هو العقيد محسن الفلسطيني. فاتخذت لقب الجبوري (وهو اسم احدى العشائر العربية الساكنة في انحاء عديدة من شمال العراق)!

عندما عرفوا بأنني من عشيرة الجبور، ظن العقيد محسن انني عربي. كنت اتحدث العربية بشكل جيد، لذا فقد غمرني بالأهتمام وجعلني آمرا لأحدى المفارز ووضع تحت امرتي خمسة وثلاثين عنصراً من عناصر استخبارات الفرقة، كانوا جميعهم من العرب.

كنت اعقد اجتماعات يومية مع العقيد محسن، كان يعلمني كيفية القتل ومحاربة الكرد بطرق شتى.

كان يقول دائما:ـ صدام قائد الأمة العربية، ولا احد غيره قادر على تحرير فلسطين. ولصدام اعداء كثيرون، خصوصاً الكرد، لذا فعليك بمعاداتهم بكل السبل وان لا ترحمهم ابدا. انت عربي ومنطقتكم هي منطقة مختلطة بين العرب والكرد، فبإمكانك انجاز اعمالك هناك بكل سهولة".

كنت مضطرا لعدم مخالفة اوامره.

في احد ايام بداية عام ١٩٨٠، طلبني العقيد محسن ودخلنا احدى غرف مقر الفرقة، ونادى على مفوض كان اسمه كمال عقلة مع اربعة جنود آخرين من الإستخبارات، وقال لهم:

ـ احضروا الشخصين اللذين تم اعتقالهما امس".

فجلبوا شابين كرديين من اهالي اربيل وقد عُصبت اعينهما وكبلت ايديهما.

فقال:ـ خذوهما الى الباحة الخلفية".

فأخذوهم الى هناك واوثقوهما الى عمودين.

ثم قال لي:

ـ اسحب مسدسك.

ـ اريد ان اعرف ما الذي ارتكباه.

ـ ليس مهما ما فعلا. المهم هو ان نقتلهما".

ترك لي احدهما و احتفظ بالآخر لنفسه. وفجأة اطلق رصاصة على قلبه و ارداه قتيلا.

بذلت جهدي لكي أقتل الشاب دون جدوى. ضغط عليّ العقيد محسن بقسوة، فأطلقت عليه ثلاثة رصاصات، لكنه لم يفارق الحياة. فقال العقيد محسن:ـ لا تكن مبذرا. حاول ان تصيب الهدف. صوب الى رأسه او قلبه، والا فإنك ستهدر ذخائرك "ثم اقترب منا الشاب، الذي كان لا يزال واعيا وقادرا على الكلام، فتوسل الينا باكيا: ـ بالله عليكم لا تقتلوني، انا طالب جامعي.ـ ألستَ مذنباً؟ هل نسيت ان اباك كان من البيشمركة؟ كم من رجالنا استشهدوا على يديه؟

ـ فصاح الشاب متألما من جروح الرصاصات:

ـ والله ما رأيت ابي. مات قبل ان اولد. لي ثلاث اخوات. ارحموني و لا تقتلوني. اطلق العقيد محسن رصاصة على رأسه وقتله.

عندما رأيت ذلك انبني ضميري، وتمنيت لو أنني اقتل العقيد محسن واهرب.

رجعنا الى غرفته، وهناك منحني الف دينار من الطبعة السويسرية (١٢٥ ألف دينار الآن تقريباً) قائلا:

ـ هذه مكرمة السيد الرئيس لكل مقاتل شجاع".

هذه النقود جردتني من ضميري وغيرتني كثيرا.

بعد ذلك بيومين، طلبني العقيد محسن ثانية الى غرفته و نادى على الجنود قائلا:

اجلبوا الإثنين الآخرين. فجلبوا غلامين كان عمرهما بين العشرة والثانية عشرة. كدت اجن لرؤيتهما، لكن العقيد محسن قتل احدهما فورا وامرني بقتل الآخر. فقتلته مجبرا. واستلمت مقابل ذلك مبلغ الف دينار ايضا. قتلنا ثلاثة عشر شخصا في شهر واحد، واتذكر جيدا كيفية قتلهم جميعا.

بعد اعدام الوجبة الثانية، اخذني العقيد محسن الى محلة عينكاوة بأربيل ودخلنا بيت احدى العاهرات. جلبوا لنا ثلاث نسوة ومارسنا الجنس معهن حتى الصباح، وخسرت جميع نقودي أما في المقامرة أو على العاهرات. تعودت على ذلك، واصبح ذلك البيت مكان مبيتي في الليل. خسرت اثني عشر الف دينار في شهر واحد هناك. كان العقيد محسن يحضر كل ليلة ويخسر اموالاً كثيرة. وفي النهاية، قتل العاهرات واحتفظ بالمال لنفسه! اغتصب العقيد محسن عشرات الفتيات في هذه المدينة. كان هناك قواد اسمه جاسم حسين يجلب له النساء. وقد جعلوه آمر مفرزة فيما بعد.

حصلت على رتبة نقيب إستخبارات في عام ١٩٨٣ براتب ستمائة دينار شهريا، وعملت في مطاردة الأكراد والبيشمركة.

وفي نفس العام، تم تشكيل ثماني مفارز تابعة للفرقة وكان العقيد محسن يشرف عليها جميعا. كانت إحدى هذه المفارز تحت امرتي، وكنت استخدم مفرزتي للقيام بالدوريات دون القيام بعمليات القتل والإعتداء، لكن المفارز الاخرى كانت تعتقل الناس الأبرياء وتقتلهم وتسلم رؤوسهم الى النظام مدعين انهم من البيشمركة، لتتسلم مبالغ مالية مقابل ذلك. كانت هذه المفارز تعتدي على شرف العديد من النساء وافقدوا عدداً كبيراً من الفتيات عذريتهن. وقد تم قتل اولئك الفتيات من قبل ذويهن فيما بعد.

كان العقيد رشيد الدليمي مديرا للأمن في عام ١٩٨٧، وحدث أن وشى احد الرجال بأخ له، وعندما احضروا اخاه لم يعترف بشيء، فأراد العقيد الضغط عليه عن طريق الأعتداء الجنسي على زوجته امامه.

أحضر العقيد رشيد زوجته وقال له: "اذا لم تعترف سأغتصبها ".فاعترف الرجل مجبرا، إلا أن العقيد قتل الرجل واعتدى على زوجته.

وفي عام ١٩٨٩ وبعد عمليات الأنفال وتدمير القرى، بدأ الرائد صديق وهو من اهالي الشرقاط بالأعتداء على شرف النساء الكرديات. كان شخصا ذا نفوذ و سطوة، كانت احدى اخواته قوادة لوطبان ابراهيم شقيق صدام، وله اخ في مديرية امن كركوك برتبة نقيب.

كان هؤلاء الإخوة الثلاثة تابعين للأمن وكانوا يعملون قوادين لوطبان، حيث أن مسؤوليتهم هي الحصول على نساء جميلات من كركوك واخذهن اليه.

عدا ذلك، كان الرائد صديق متورطاً في تفجير عدد من البيوت في مخمور، إضافة إلى اعتقال عشرات العوائل من ذوي البيشمركة، وكان هذا العمل يتم بمشاركة المفارز الخاصة بالقيادة القطرية، حيث كانت هذه المفارز مسؤولة عن عمليات الأنفال في مناطق شمامك.

وبعد حرب الكويت تم نقلي الى الفرقة الحزبية بنفس رتبتي السابقة (نقيب إستخبارات) وحصلت على ثلاثة انواط شجاعة في تلك الفترة.

بقيت مع مجموعتي الخاصة، إلى ان تم فصل مناطق البيشمركة عن مناطق الحكومة، فتغيرت مهماتنا الى اعتقال المتسللين عبر خط الهدنة بين الحكومة والبيشمركة، وإستمر الحال كذلك لحين سقوط نظام صدام. ما اتذكره جيداً هو مقتل سبعة اشخاص على يد اعضاء مفرزتنا، كانوا يسلكون الطرق المحرمة، فاطلقنا عليهم النار من بعيد. بعد سقوط النظام بقيت في مكاني ولم اهرب الى اية جهة، لكوني واثقا من نفسي بأنه ما من أحد سيطالبني بحق ما، او يحاول ان ينتقم مني لشيء اقترفته ضده.

مشروع تأريخ العراق
www.iraqhistory.org

سلمان: لقد عشنا في خوف وذعر مستمرين!

طغينا فماذا جنينا؟ أصبحت ليالينا مرعبة بعد ان كنا اسياد الليل والنهار، امسكنا السلطة بين راحتينا فما كان منا سوى الظلم والطغيان، وكان الله لنا بالمرصاد حيث قال: "لا تطغوا يا عبادي ولا تفسدوا في الأرض. كيف لنا ان لا نفسد وأن لا نطغى، والذي كان يقودنا قد وجهنا الى الطريق أدى بنا الى نهاية مسدودة. بحيث لا نستطيع الخروج منه.

يكفي أن أقول اننا نعيش في خوف وذعر مستمرين، اننا احياء لأنه علينا أن نتعذب، فتلك مشيئة الله. أنا أعترف وأقر بندمي على كل لحظة مارسنا فيها الظلم والعنف. كنا نعمل جاهدين كي نرضي رؤساءنا، وننال الإمتيازات المادية والترقية، أو النفسية كالمعاملة الحسنة، اضافة الى كون الناس يهابوننا ويحترموننا ويستجيبون لمطالبنا.

دعوني أعود الى الوراء قليلا، توفي والدي عام ١٩٩٠، وكانت والدتي امرأة لا حول لها ولا قوة، تعيش على مساعدات اخوتي الاكبر مني. اكملت الدراسة الإعدادية عام ١٩٩٤، وتم قبولي في المعهد الطبي في البصرة.

لكنني لم اتمكن من اكمال الدراسة بسبب ارتفاع المصاريف، ولم يكن هناك من يعينني. وكما أنني لم انجح في أيجاد عمل أعتاش منه في زمن الحصار والغلاء في تلك الظروف الصعبة. اضافة الى ذلك، لم يكن اشقائي يهتمون لأمري ابداً، لانهم كانوا يؤمنون بمبدأ اعمل وأعن نفسك.

لم يكن امامي خيار سوى التطوع في الشرطة أو الأمن.

وقد نصحني احد اصدقائي، والذي ترك الدراسة في المرحلة المتوسطة وتطوع في الشرطة، قررت ان التحق بمديرية الأمن لأنها اكثر شهرة من الشرطة ومن ينتمي اليها يكون له هيبة أكثر بين الناس. توسط لي صديقي عند احد اصدقائه في الأمن. وبعد عدة ايام من تقديمي الى الأمن، صدر أمر رسمي من قبل المدير العام لدائرة الأمن بتعيني. وهكذا انتميت الى دائرة الأمن نهاية عام ١٩٩٤..

كنت في بادىء الأمر، اخرج مع مفارز خاصة مع عدد من المنتسبين لإعتقال المتهمين والذين كانت تهمهم سياسية، او كانوا يساعدون فيلق بدر أو انتمائهم الى حزب الدعوة أو حركة حزب الله أو التخريب أو تسللهم من و الى ايران.

كانت طريقة ذهابنا الى اعتقال المتهمين هي ان نذهب اليهم مسلحين، وكانت لدينا تعليمات من الضباط يجب ان نتعامل مع المتهم وعائلته بقسوة وعنف ولا نسمح لهم بالمقاومة أو التصدي لنا.

كنا نطرق الابواب بقسوة وكنا نكسرها في بعض الأحيان، ويدخل البعض منا الى منزل المتهم بينما يقتحم البعض الآخر المنزل من السطح أو الحديقة، كنا نطوق المنازل المحيطة بالمنزل الذي نذهب اليه كي لا يتسنى للمتهم أي فرصة للهرب. كنت إتعامل بقسوة مع المتهم سواء كان شابا أو عجوزا، حيث كنت اضربه بشدة اذا اراد المقاومة، ومن ثم اقوم بتوثيق يديه وعصب عينيه وأضعه في السيارة تحت تهديد السلاح دون ان يهتم احد منا بتوسلات أهل الضحية واولاده، كما كنا نقوم بأطلاق النار في الهواء لأخافتهم، إذا ما حاولوا المقاومة.

نال عملي اعجاب الضابط المسؤول عني في المديرية فقام بنقلي الى قسم التعذيب ورفع راتبي الشهري .

كنت بحاجة الى المال لأنه يرد لي اعتباري بين اخوتي ويجعل مني شخصا محترماً، فبدأوا يحسبون لي مائة حساب لكوني اعمل في الأمن.

استلمت قاعة التعذيب، كنت اتناوب على مسؤوليتها مع ثلاثة جلادين آخرين، وكان كل واحد منا يبقى في الواجب ثلاثة ايام في الأسبوع لغرض تعذيب اي شخص لم يعترف. كنا نعذب المعتقل حتى في حال اعترافه لنتأكد من صحة كلامه. كنا جلادين قساة القلوب نعمل من اجل المزيد من المكافآت التي كنا نحصل عليها.

ان ذنوبي كثيرة ولا استطيع ان اتكلم عنها كلها، لانني اذا تكلمت عنها، فإنني قد لا أعيش طويلا كان احد الضحايا اسمه هادي، متهما بكونه مشتركا مع المعارضين لحكم صدام من سكنة إحدى القرى التابعة لناحية المشرح قرب الحدود الايرانية، راقبه الحزب مدة ثم تم القاء القبض عليه وهو يجتمع بأولئك الأشخاص الذين كانوا يتسللون من ايران. انكر هادي كل شيء

رغم الضرب الشديد الذي تعرض له على ايدي الضابط الذي كان يركله ويبصق عليه. فبعث به لي وأمرني ان أستخدم معه جميع وسائل التعذيب المتوفرة لدينا اضافة الى اسلوبي الخاص في التعذيب. ووعدوني وفي حالة نجاحي في انتزاع الإعتراف منه، أن أحصل على مكافأة جيدة . أستخدمت معه أبشع الوسائل واقساها، ابتداءً من الفلقة، حيث ربطته وعلقته بخطاف في السقف، جردته من ملابسه، وبدأت اجلده بالكيبل. تشقق جلده تحت وطأة الضربات وسال الدم منه، اخيرا انخلعت كتفه وفقد الوعي. استمريت بتعذيبه نحو شهر، ولكنه كان عنيدا ، اراد ان يضحي بنفسه ولا يعترف على غيره.

اقتلعت اظافره بواسطة أداة حديدية تشبه قالعة المسامير. استخدمت معه اسلوب الكي والحرق، سخنت قضيبا حديديا ووضعته على جسمه ليحترق، وضعته على احد الكراسي واوصلت أسلاكا كهربائية، ثم صعقته بالكهرباء، لكنه كان صامدا لا يتكلم. ثم استخدمت معه نوعاً آخرا من التعذيب، كان لدينا كرسي مثبت في الجدار وكانت عليه قبضتان حديديتان للإمساك بالضحية وفوق رأسه مباشرة انبوب ماء. اجلست المتهم على الكرسي، وبدأ الأنبوب يصب الماء البارد على رأسه.

لا يستطيع احد مقاومة ذلك الوضع اكثر من عشر دقائق الا ويفقد وعيه.

استخدمت معه تلك الأساليب جميعها لكن دون جدوى، بدأت صحته تتدهور، قلت في نفسي "سوف يموت ولن أحصل منه على أيّ اعتراف.

كان الضابط يرسل شخصاً بين الحين والآخر لغرض معرفة النتائج، فكنت اخبره بأنه سوف يعترف ولكن يحتاج الى بعض الوقت.

اخيرا هددني الضابط بانه اذا لم يعترف المتهم، سوف يعاقبني، عليّ ان اختار بين العقوبة وانتزاع الإعتراف منه. فكان عليّ استخدام ابشع الوسائل التي لدينا، منها القنينة الزجاجية، حيث نقوم باجبار المتهم على الجلوس على عنق القنينة الزجاجية من الأعلى. أدخلت عنق الزجاجة في مؤخرته واخرجتها منه، كان يصرخ متألما وسال الدم من مؤخرته، ومع هذا، كان يفضل الموت على الإعتراف. اخيرا لجأت الى أسلوب مؤلم وجارح، حيث سلمته الى مجموعة من احقر وانذل وادنس الأشخاص في المديرية، ليغتصبوه. كان هؤلاء آتين من حضيض المجتمع، وكانوا يقدمون شقيقاتهم لضباط الأمن كي يعاشروهن، لهذا كانت طريقة الأغتصاب تسير في دمائهم، كانوا سكارى على الدوام لا يشعرون بشيء مما يدور حولهم. اغتصب ثلاثة من هؤلاء المتهم هادي، فإنهار وبدأ يكفر بالقيم والمبادىء السماوية قائلا انه سوف يعترف بكل ما لديه بمجرد ان نخلصه من هؤلاء الوحوش. وفعلا حولته الى الضابط حيث اعترف بكل شيء

واعترف بمخططاتهم القادمة ضد النظام ورجال الحزب. بعد ذلك تم تحويله الى محكمة الثورة اصيب بحالات نفسية هستيرية من شدة التعذيب الذي تعرض له. وهناك حكموا عليه بالسجن المؤبد. بعد الانتهاء من قضية هادي تمت ترقيتي، كان الضباط راضين عني كثيرا. حتى المنتسبين داخل المديرية كانوا يحسبون لي مائة حساب. إن غرور السلطة ينسيك كل شيء، ويجعلك تظن لايوجد اي شيء يمكنه أن يهز شخصيتك، كان مبدأ الرحمة ملغيا من قاموس حياتي. أتذكر قصة فتاة تدعى شيماء، كانت عميلة سرية للمخابرات الايرانية وكان منزلها وكراً لهم.

تم القاء القبض عليها بعد التقرير الذي وصلنا من الجهات الحزبية.

كانت شيماء غير متزوجة وتعيش مع والدتها المقعدة، كان اشقاؤها متزوجين وكانت تتصرف بحرية. اثناء التحقيق معها، انكرت كل شيء، وكان يتوجب علينا ان ننتزع منها الإعتراف بالتعذيب. اوكلوا هذه المهمة لي ايضا، فستخدمت معها الجلد بالكيبل وسكب الماء المغلي على جسدها المجرد من الثياب، احمر جسدها ، وكانت تصرخ وتتألم استخدمت معها الصعق بالكهرباء وهي مجردة من ثيابها.

لم اكن اعطف عليها، لأن الفكرة الوحيدة التي رسخت في ذهني هي انها انسانة خائنة وقذرة. لم تنجح كل هذه الأساليب معها. في النهاية قرر الضابط تحديد يوم للمتعة معها. فكان علي ان اعيدها لهم، فامرتها بالإستحمام . بعد ذلك ارسلتها ليلا الى الضابط الذي كان ثملا، فحاول إغتصابها، رأيتها تبكي وتتوسل اليه ألاّ يغتصبها، ولكنه لم يأبه لتوسلاتها فاغتصبها عنوة.

ثم طلب مني الضابط ان اغتصبها انا ايضا ففعلت، بعدها اعدتها الى الزنزانة.

وفي اليوم التالي عدت الى تعذيبها حتى اعترفت بكل شيء، وقد خسرت كل شيء تملكه .اعترفت بأن المجموعة التي كانت تتعامل معها هي مجموعة من اقاربها الذين كانوا هاربين الى ايران اثناء الإنتفاضة الشعبانية وهم منتمون الى فيلق بدر. وكانت هي تعطيهم المعلومات التي كانوا يطلبوها منها بخصوص الحزب والمنطقة التي تسكنها وتتسلم مقابل ذلك مبالغ مالية.

بعدها احيلت شيماء الى المحكمة ولا أعرف بماذا حكموا عليها.

ومن الأعمال التي انجزناها، كان تعذيب الشباب الملتزمين دينياً ويصلون في الجوامع. كنا نكسر اطرافهم ونضربهم ضربا مبرحا، ونضربهم على اعضائهم الذكرية.

ذنوبي كثيرة ومؤلمة، ومهما قلت انني نادم على افعالي، لن تغفر لي.

بقيت على ذلك الحال الى سقط النظام وانشغل كل واحد من جلاوزتنا بحاله، حيث هرب الضابط الكبير قبل الصغير، وامثالنا هربوا خوفا من الوقوع في ايدي الناس الذين كانوا ينوون الإنتقام منهم.

هربت حيث لا ملاذ لي، في السابق لم افكر في شراء منزل بما كنت اكسبه من الأموال، كانت اموال حرام، كنت اصرفها على جلسات السكر والمتعة. لم يكفلني أخوتي بالحماية، فهم خائفون من تحمل مسؤوليتي، لربما يهاجم الناس منازلهم بحثا عني، وهم لا يريدون ان يعرضوا انفسهم وعوائلهم للخطر. فلم يكن بيدي اي وسيلة سوى الإختباء عند شقيقتي التي تعيش في احدى القرى التابعة لقضاء المجر الكبير. والتي يملك زوجها مزرعة، فطلبت منه ان اعمل فلاحا عنده بدون اجر شرط ان يؤويني عنده. أنا الان اعيش في خوف مستمر، حيث أخاف من الذهاب الى المحافظة، فربما يتعرف عليّ احدهم ويأخذ بثأره مني ويقتلني. اعترف بانه لا يوجد هناك اعز من الروح ولكن ليس بمذلة. ولكن اعود واعترف بأنه لا يوجد انسان طغى وتركه الله يفوز بطغيانه، فهذا صدام الذي حكم العراق حكما دكتاتورياً متسلطاً ، أين هو الان؟ الم يعدم في نفس المكان الذي اعدم فيه آلاف الناس؟ إفيا دهر لا تدع الطغاة ينفذوا بطغيانهم ويا ذنوبي خففي من حملك عليّ. هذا اعترافي، فقد تعبت من شدة الالم والقهر والقسوة التي كانت بداخلي، فأتعس شيء يصيب الأنسان هو الندم فهو مؤلم وقاتل.

مشروع تأريخ العراق
www.iqhp.org

جاسم: عاقبني اللّه بزوجة جميلة جداً!!

إنني ابكي ندما على ما اقترفته، رغم اني اعلم أنه ما من شيء يجعلني استحق المغفرة. إلا أن أملي الوحيد هو أن تكون رغبتي في الإعتراف بجرائمي دليلاً على ندمي .لقد كنت أعيش كمجرم، ولكن كان بداخلي قلب منكسر حطموا كل شيء جميل بداخله، فلا رحمة فيه ولا حب، ولا شيء إلا الكره والظلم .نشأتُ في ظروف قاسية، حيث كان والدي يحب الخمر ولا يستغنى عنه، مما أدى به الى فقدان عقله بسبب الخمر فكان يعامل والدتي بوحشية وقسوة. كنا أنا واخواي نبحث عن مكان لنختبئ فيه، وإذا ما وجدنا فإنه يقوم بربطنا على اشجار النخيل التي كانت موجودة في منزلنا، ويضربنا بالسوط. كانت والدتي تتدخل مسرعة فكان يضربها بقسوة، ويتركنا موثوقين على جذع النخلة. كان يمسك والدتي ليجلدها وإيانا، مما ترك آثاراً على أجسادنا. الأمر الذي أدى إلى هرب والدتي بنا الى بيت اهلها، وقد كان اخوالي يتضايقون من والدتي، لأنها كانت مع ثلاثة اولاد. كانت زوجاتهم يعاملننا معاملة قاسية، وكن يعاملن والدتي معاملة الخادمة. فتحملنا كل تلك المعاناة والمعاملة القاسية والمؤلمة .وفي أحد الأيام من صيف ١٩٧٧ زارنا أحد اقارب والدتي المدعو كرار فتحدث معي قائلاً" - :لماذا لاتتطوع في الأمن؟

ــ وهل يقبلوني؟ ــ قدم اوراقك وسأتوسط لك عند الضابط. وبمساعدته، صدر امر تعييني بعد شهر من ذلك . كنت فرحا جدا وجئت مسرعا الى والدتي ازف لها خبر تعييني ، قائلا:

ــ سنؤجر منزلاً ونخرج من هنا. لن أدعك تعملين بعد اليوم. ستصبحين سيدة بيتك، ولن تأتمري بأمر أحد.

احلام كنت اريد ان احققها دون ان أفكر بثمنها ذهبت في اليوم الاول من دوامي الرسمي إلى المديرية، ، فالتقيت بكرار هناك، وحذرني قائلاً: ــ إسمع يا جاسم، لا تسأل أسئلة كثيرة ولا تعترض على أي شيء يطلبه منك الضابط. أفهمت؟ ادخلني كرار على العقيد سعد وقال له: ــ هذا هو جاسم الذي حدثتك عنه، سيدي. ــ كما وصفته لي.ــ نعم سيدي ثم وجه نظره الي وقال: ــ بما أن جسمك ضخم وطويل ، فقد قررت وضعك في المكان المناسب لك. عندها لم اسأله أي سؤال. ثم نظر الى كرار قائلا: ــ أحسن مكان له هو غرفة العمليات، لأن شكله شكل جلاد! اهتزت مشاعري لسماع تلك الكلمة، لأنني أعرف معناها، لكني لم أقل شيئاً، خوفاً من فقدان الوظيفة، وخوفا من ان اعود الى والدتي خائبا.

خرجنا من غرفة الضابط فسألت كرار قائلا: ــ هل أستطيع رفض هذا العمل، أو إختيار غيره؟ ــ ماذا قلت؟! إحمد ربك، فغيرك يتمنى مثل هذه الفرصة!ــ ومن يريد أن يكون جلاداً؟ ــ هناك الكثير! ستكون جلاداً على من يهددون أمننا وإستقرارنا، فلا تتحدث في هذا الموضوع بعد اليوم! أفهمت؟!لم أنبس ببنت شفة، وسرت معه إلى غرفة متوسطة الحجم تخلو من الشبابيك، وفيها ادوات كثيرة. كانت آثار الدماء باقية على الجدران، ولا يوجد فيها غير مصباح واحد.ثم شاهدت رجلاً ، ضخم الجسم، اسمر البشرة، صاحب شارب كث، وكان يكنى بـ "أبو خشيم.قال له كرار: "هذا هو الموظف الجديد وهذا أمر من العقيد سعد يقضي بأن تدعه ثلاثة أيام تحت التدريب حتى يتعلم العمل. هل هذا واضح؟ ثم إلتفت إلي وقال:ــ ستبقى هنا لكي تتعلم، وستبدأ بالعمل بعد ثلاثة أيام. ولن تخرج من هذه الغرفة قبل الساعة السادسة. وبعدها رحل كرار وتركني مع ابو خشيم. كنت خائفا وتائها لاأعرف ماذا افعل، وبينما كنت جالساً افكر، جاء شخصان ومعهما شاب في مقتبل العمر. وقال احدهم لابي خشيم لاترحمه حتى يعترف. أمسك أبو خشيم ذلك الشاب وبدأ يلكمه بقوة، ثم ركله، وجرده من ملابسه. ثم بدأ يضرب الشاب على المناطق الحساسة في جسده بواسطة الكيبل. كان ذلك الشاب يصرخ متوسلاً به أن يتركه، ولكن أبا خشيم زاد من ضرباته حتى بدأ جسد الشاب بالنزيف، ثم اغمي عليه، فتركه مرمياً ونادى الشخصين اللذين جلباه ليأخذاه الى الزنزانة .وبعد دقائق جاءوا برجل آخر في الثلاثينات من عمره، فقام أبو خشيم بتعليقه بسقف الغرفة، وضربه بقوة بواسطة الكيبل الى ان خلع كتف الرجل وفقد وعيه فأنزله إلى الارض.لقد شعرت بالغثيان حينما رأيت كيف كان أبو خشيم يعذب هؤلاء الناس .كان من الصعب عليّ أن أتمالك نفسي . وبعد فترة جاءوا بامرأة رفضت الإبلاغ عن زوجها الذي كان من أعضاء حزب الدعوة. فنزع أبو خشيم ثياب تلك المرأة واجلسها على كرسي، وجاء بأسلاك كهربائية وربط أطرافها وحلمتي ثدييها ببعض الأسلاك، وقام بصعقها بالكهرباء، فصرخت المرأة وارتعشت بقوة الى ان بدأ اللعاب يسيل من فمها ثم فقدت الوعي. عندها انزل المرأة من الكرسي والبسها ثيابها ونادى على الاشخاص الذين جاءوا بها ليأخذوها. في تلك اللحظة، كرهت نفسي، لأني سأكون مجرما مثل أبي خشيم. بعد انتهاء وقت التدريب لذلك اليوم، جاءني كرار وامرني ان اعود الى المنزل. وعندما شاهدني بتلك الحالة رافقني الى المنزل، فدار الحديث بيننا" -.ماذا دهاك يا جاسم؟ أنت تشاهد فقط، فماذا ستفعل لو كنت أنت الفاعل؟" -"ما ذنب هؤلاء الذين عذّبوا أمامي؟" - "ذنبهم كبير ولا يغتفر. هؤلاء يريدون إسقاط النظام ونشر الفوضى والقتل. لا تصدق أن أحداً منهم مظلوم. نحن المظلومون. انت مظلوم. عشت تحت ظلم أخوالك ووالدك الشرير. إنس ما تفكر به واثبت جدارتك في عملك الجديد ولا تضعف أمام

عانت الكثير من اجلكم. أوصلني الى المنزل وذهب، وقد رأت والدتي التغيير الذي كان واضحا على ملامحي. فسألتني:

ــ هل أنت بخير يا ولدي؟! نظرت في عينيها التي تشرق بالفرحة لأني عائد من أول يوم في عملي، وفكرت في املها بأن تعيش حياةً مستقرة .لم أستطع إخبارها بما حدث ذلك اليوم واكتفيت بقولي: ــ لا شيء يا أمي، لكني لم أتعود بعد على العمل الجديد. فقالت لي: ــ كل بداية تكون صعبة، لكن الإنسان يتعود بمرور الزمن. قضيت تلك الليلة وانا افكر: كيف يفترض بي أن أمسك الكيبل واضرب به هؤلاء الأشخاص. كنت حينها اشعر بالحزن والألم، ثم تذكرت قول كرار أن هؤلاء مجرمون وخونة، فاقنعت نفسي انهم يستحقون ما يحدث لهم لأنهم خونة ويجب ان ينالوا ما يستحقونه. إنتهت الايام الثلاثة وجاء اليوم الذي سأبدأ فيه بالعمل. لم انم ليلتها، لأنني سأكون جلاداً عند الصباح. ذهبت الى المديرية وكان كرار بأنتظاري، ووجه كلامه إليّ قائلاً:

ــ لاتخذلني، هل فهمت ذلك؟ دخلت الى غرفة العمليات، وكان ابو خشيم بإنتظاري لمراقبة عملي. كان أول شخص عليّ ان اعذبه، رجلاً في الأربعينات من عمره، وكان متهما بالانتماء الى حزب الدعوة. امسكت بالكيبل، لكن يدي كانت ترتعش. كيف لي ان اضرب رجلاً يكبرني سناً، ينظر إليّ نظرات تطلب الرحمة؟

نادى عليّ ابو خشيم بصوت عالٍ قائلا : لا تدع يدك ترتجف! لا تكن جباناً! أمسكت الكيبل لاضربه لكنني لم أقو على ذلك، عندها لكمني ابو خشيم بقوة على وجهي.

ثم نادى الضابط الذي قال لي: ــ انت جندي هنا. ومن يتطوع في دائرة الامن؛ يكن خادماً فيها وينفذ الاوامر. سأرحمك هذه المرة وسيكون عقابك اخف واسهل شيء عندنا. ولولا صديقنا المفوض كرار لكان عقابك أشد".ثم قال لأبي خشيم:ــ نفذ الاوامر. امسك أبو خشيم بيدي وضربها بقضيب حديدي الى ان كسرها، عقاباً على عدم تنفيذي للأوامر. وبقيت يدي مجبرة لثلاثة أسابيع .وبعد ان شفيت يدي، اعادوني الى العمل تحت إشراف مباشر من الضابط، وكان واجبي هو تعذيب امرأة بالكهرباء، حيث قمت بتجريدها من ملابسها وربطت الاسلاك الكهربائية بالمناطق الحساسة في جسدها، كما كان يفعل أبو خشيم ، وقمت بتوجيه الصعقة الكهربائية لها حتى فقدت وعيها.عندها قال الضابط:ــ أحسنت! هكذا اريدك! هؤلاء وباء يريد القضاء على دولتنا، فلا ترحمهم أبدا "تملكني خليط من الأحاسيس عند سماع كلمات الضابط. وانتزعت الرحمة من قلبي، وتناسيت معانيها، وصرت جلاداً يرتكب ابشع الامور كل يوم.بدأت احقق احلامي فاستأجرت بيتا لعائلتي واخذتني الدنيا وغرورها. كنت أسعى جاهداً لكسب رضا المسؤولين عني، فكلمات الثناء منهم كانت تعني لي الكثير .امرني الضابط ذات يوم ان اعذب شخصاً كان ينتمي الى حركة إسلامية بإستخدام الكهرباء. فوصلت بي القسوة الى ان اوجه الكهرباء بفولتية عالية الى عضوه الذكري، وعندما فقد وعيه وفصلت الأسلاك عنه تبول لاإرادياً وكان تبوله ممزوجاً بالدم، كما أنني كسرت احدى ساقيه.كان لدينا أحد الترتيبات مع المقدم بسام عمر وهو من الموصل، عند إحضار فتاة جميلة إلى مديريتنا، وهو أن يكون تعذيبها لمدة قصيرة بالكيبل او العصا، ثم يقضي معها الضابط ليلته المعهودة. كنت انا الذي اخذها من الزنزانة الى غرفة الضابط الخاصة. كما كنت اقف بقرب الباب المقفل، فكنت اسمع صوتها وهي تصرخ محاولة التخلص منه او توسلاتها حتى يتركها، وبنفس الوقت كنت اسمع اصوات الضربات التي كان يوجهها إليها. لقد إغتصب المقدم بسام الكثير من النساء، ولم يترك واحدة تمر بالسلامة.كنت في ذلك الوقت أشرب الخمر كثيراً محاولاً تناسي تلك الامور، واعتبرها جزءا من واجبي.

كما قمت بتعذيب معتقل وهو عادل عباس حميد من اهالي منطقة المجر الكبير، كانت تهمته أنه عضو ناشط في حزب الدعوة، وكان وسيماً، فقمت بكيّ جلده بالنار بواسطة قضيب حديدي ساخن. وكان الضابط قد وضعه في زنزانة انفرادية تحت الارض، وقبل ان يأخذوه الى الاعدام، أمر عدداً من اللوطيين الذين يعملون في المديرية بأن يقوموا بأغتصاب ذلك الشاب. وقد اعدم في منطقة بعيدة عن مركز المحافظة وخالية من السكان. كما كانت هناك فتاة لا يتجاوز عمرها ثمانية عشر عاما، قاموا بأعتقالها بسبب انتمائها الى حزب الدعوة، ثم قام أبو خشيم بتعذيبها بادخال اداة حديدية في رحمها مما أدى إلى حدوث نزيف شديد لديها من جرّاء ذلك. استمريت بذلك العمل، ثم عاقبني الله بزوجة جميلة جداً. كان منزلي آنذاك باراً لضباط الامن فكان الضابط بسام والضابط مثنى والضابط هيثم وغيرهم يأتون لشرب الخمر وقضاء وقت ممتع مع فتياتهم اللواتي كنّ من الراقصات اللاتي يتعرفون عليهن في الملاهي. كانوا يقضون المساء عندي ويغادرون في وقت متأخر بعد ان يشبعوا رغباتهم.كنت امنع زوجتي من الظهور امامهم بأي شكل من الاشكال. ورغم ان زوجتي كانت امرأة صالحة وطيبة الأخلاق الا انني كنت اعاملها معاملة قاسية بسبب المهنة التى تطبعت بطباعها، فكانت ترفض حضور هؤلاء الى المنزل وممارستهم مثل تلك الأعمال، وكنت اقوم بضربها بقوة ومنعها من الحديث . كانت تصبر على العيش معي من اجل اطفالنا، وكنت اخبرها بأن لقمة عيشنا تعتمد على اطاعتي لهؤلاء الضباط، وبأنه من المستحيل ألا أطيع أوامرهم حتى لو كانت اقسى واصعب شيء عليّ.

وفي احدى المرات خرج المقدم بسام الى سوق العمارة وكان معه المفوض كرار، وصادف ان كانت زوجتي في السوق فالتقيا وسلم عليها كرار وردت التحية بالمثل. فتساءل بسام: ــ من هذه المرأة التي تحدثت معها؟ ــ هذه زوجة جاسم، سيدي.

ــ جاسم عنده زوجة بهذا الجمال ولا يقول لي؟! ملعون! سأعاقبه على ذلك. أتى كرار مسرعاً وابلغني بالأمر وحذرني من طيش ذلك الضابط. اتممت واجبي واسرعت الى المنزل وقمت بضرب زوجتي، وطردتها الى بيت اهلها طالباً منها ان لا تعود الى المنزل. وكان ذلك اليوم الذي دمرت فيه نفسي وعائلتي. ذهبت الى المديرية إثر بلاغ من المقدم بسام الذي استدعاني الى هناك، وإلتقى بي في غرفته الخاصة وكان ثملاً، فقال: ــ لماذا تخفي عني زوجتك يا جاسم؟

ــ اي زوجة؟ــ هل لديك اكثر من زوجة وأنا لا ادري؟

ــ إنها زوجة واحدة، سيدي، وهي الآن غاضبة في بيت اهلها، وطلقتها عند الشيخ. ــ طلقتها يا نذل؟! لماذا فعلت ذلك؟! لماذا لم تتركها لي!؟ــ سيدي، إن مستواك رفيع وهيَ لا تليق بمقامك. هذه المرأة أتعبتني وهي لا تصلح أن تقضي معها ولا حتى لحظة. ــ إسمع! اريدك أن تأتي بورقة الطلاق الرسمية حتى اصدقك.فاضطررت إلى الذهاب الى المحكمة لتطليق زوجتي، من أجل إنقاذها من بين أيدي هؤلاء الانذال، فلما رأى ورقة الطلاق قال لي: ــ والآن، كيف يمكنني أن احصل عليه؟سيدي، إنها مريضة بمرض خبيث، ولا تستطيع الإقتراب منها، وكان ذلك هو السبب الرئيسي للطلاق. مع الأسف. هذا الجمال يحمل في داخله مثل هذا مرض ".كنت في أحد الأيام اعذب معتقلاً بقلع اظافر يده لأنه كان متهما بتهريب السلاح الى المعارضين في الاهوار، وكان الرجل يصرخ ويقاوم بقوة، فحدث أن خدشت يدي بالآلة الحديدية التي استخدمها لقلع أظافر المعتقلين. ثم بدأت حالة الجرح تزداد سوءاً، فقمت بإجراء الفحوصات والتحاليل وإكتشفت أنني مصاب بمرض السكر الذي كانت نسبته مرتفعة جداً، الأمر الذي نتجت عنه إصابة يدي بالگنگرينا، وأن الإصابة بدأت بالإنتشار مما قد يؤدي الى إصابة جميع انحاء جسدي اذا لم يقوموا بإستئصال الجزء المصاب من بداية كفي الى الرسغ. كانت الصدمة شديدة ، أدركت بسببها ان الله اراد الانتقام مني بفقد يدي اليمنى التي كنت اعذبها، وتم بتر يدي بعد ذلك.عندها اصبح وجودي لا يجدي نفعا داخل تلك المديرية؛ قدمت طلباً لإحالتي على التقاعد وقد تمت الموافقة عليه في نيسان ٢٠٠١ ، وبدأت حينئذٍ استعيد تلك الذكريات المريرة التي عشتها والاجرام الذي قمت به.كانت جميع افكاري وهمومي وجرائمي تمرّ امام عيني، فتجعلني كالمجنون. أتخيل صرخات وتوسلات اولئك الاشخاص الذين عذبتهم وقسوت عليهم. كنت اقضي الليل باكياً، نادماً على الاعمال التي إقترفتها وعلى الظلم الذي ألحقته بكثير من الناس. كنت مؤمنا بأن هذه هي ارادة رب العالمين ، وان الله كان يعاقبني على ظلمي. توفيت والدتي، وتزوجت اخواتي، وبقيت وحيداً. فذهبت طالباً النصح من شيخ أحد الجوامع لأنني أردت أن اكفّر عن سيئاتي واجرامي، فنصحني الشيخ بأن أعلن التوبة الخالصة الى الله وهو الذي يسامح ويغفر الذنوب. فإتجهت إلى الله واعلنت توبتي وبدأت اطلب الغفران منه عن جميع الاعمال والظلم والمنكرات التي قمت بها.

قررت في النهاية ان اعيد زوجتي واولادي الذين اصبحوا آنذاك في المرحلة المتوسطة. وبعد ان اعلنت لزوجتي عن توبتي وتغيير اسلوب حياتي وبأنني اصبحت شخصا اخر، طلبت منها أن تعود إلي، مما سيساعدني على تخطي تلك المحنة، وقد وافقت زوجتي وعادت لي، لكني اكتشفت أن اولادي يحملون لي بداخلهم القسوة والجحود، ولا زالوا الى الآن يعاملونني بمثابة انسان غريب عنهم.لقد سرت طويلاً وراء السراب حتى بانت الحقيقة، فأصبحت هي طريق النجاة. ورغم ان الثمن كان غاليا، لكنني أشكر الله لأنني وجدت طريق التوبة.لقد تعرضت بعد تغيير النظام لكثير من المضايقات من قبل الأهالي رغم ان الشيخ قد تحدث معهم موضحا لهم بأني انسان اعلن التوبة قبل السقوط بعامين. إلا أنني لا زلت أرى الاحتقار في عيون الأخرين وكأنهم يقولون: ــ هذا من كان جلاد المظلومين. هذا هو خادم الأمن المطيع. فقررت ان انتقل من منزلي الى منطقة بعيدة عن مركز المحافظة، وأن أقضي اغلب وقتي في المنزل محاولا التقرب من الله ، عسى ان يغفر لي ذنوبي ويرحمني من عذاب الضمير الذي اعيشه، انه غفور رحيم.

مشروع تأريخ العراق
www.iraqhistory.org

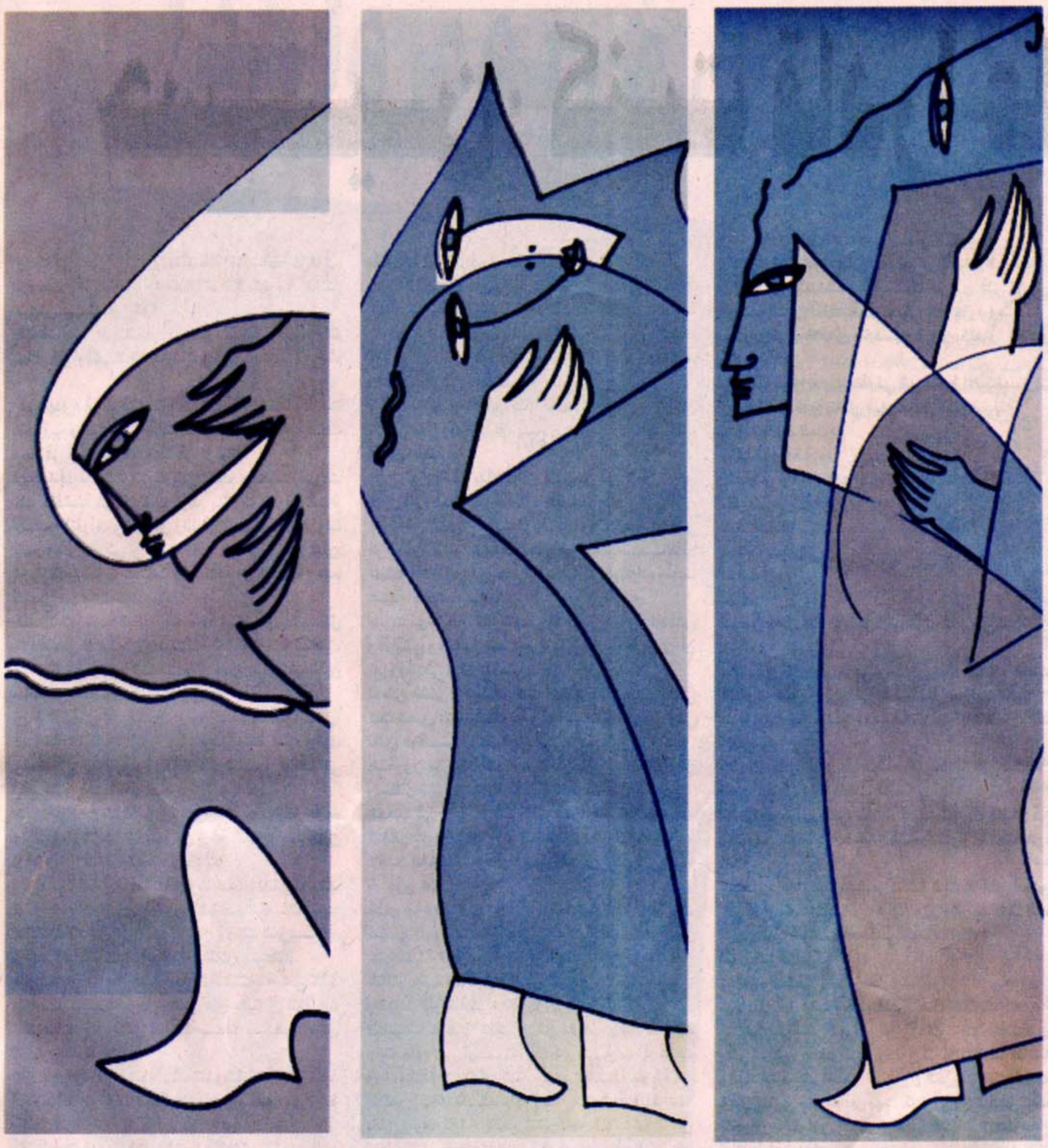

معرفة أبعاد الجلاد توضح مشهد العنف أكثر

■ **سيروان انور**

الحديث عن قضية الجلاد من بعد واحد ليس الا التقليل من قيمتها، لكون شخصية الجلاد معقدة الى حد بعيد بحيث لا يمكننا النظر اليه من نافذة واحدة، إضافة الى كون الجلادين آباءنا وأشقاءنا وأقاربنا وجيراننا، نحن نتعامل معهم وننام معهم ونلعب معهم أيضا. اي محاولة للنظر الى الجلاد فلا يمكن اضفاء لون واحد على الجلاد لا يضيق مدى النظر.

سأحاول أن أختار الأبعاد التي إكتشفناها من حديثهم المباشر، أي من القصص التي جمعها مشروع تأريخ العراق أثناء إجراء المقابلات معهم.

تحتوي إعترافات الجلاد على معلومات حقيقية الى حد بعيد، خاصة وعندما نقارن قصصهم بقصص الضحايا، حيث نرى أن تقنيات التعذيب والأساليب المتبعة في كلتا الحالتين متطابقة كثيرا. فالقصة التي ترويها إمرأة شيعية من البصرة والتي نسمعها من إمرأة مسيحية من بغداد أو إمرأة عادت من الإعتقال في قلعة نزاركي في دهوك، تتشابه فيما بينها وتشبه كثيرا ما يعترف به الجلاد، هذا بالإضافة الى خيوط أخرى كثيرة تشير الى صحة إعترافات الجلادين.

ركز مشروع تأريخ العراق على قضية الجلاد بشكل خاص ويعده من أهم المواضيع المطروحة لديه، وذلك لعدة أسباب، منها:

استحالة الحديث عن أية إنتهاكات دون أن تتطرق الى الجلاد؟ بحث قضية الأنفال دون دراسة الجلاد بحث ناقص؟

*الحديث عن تجفيف الأهوار وإغتصاب النساء مرتبطة بالجلاد الى أقصى حد؟.

تعاني الأبحاث المطروحة في الأوساط الكردية والعربية عن إنتهاكات نظام البعث من هذا النقص، نقص عدم قراءة ودراسة حقيقة الجلاد.

وأحد الأسباب الأخرى في دراسة قضية الجلاد هو إختلاف زاوية الرؤيةالجلاد عن زاوية رؤية الضحية. فمدى رؤية الضحية ضيق جدا بعكس المدى الواسع والغني للجلاد الذي يحتوي على دقة شديدة في وصف الأحداث.

والسبب في ذلك هو أن الجلاد يتعامل مع الأبعاد الأربعة كلها، لكن الضحية يتعامل مع بعدين إثنين فقط، حيث غالبا ما يكون مكبل اليدين ومعصوب العينين، ويحاول تمثيل المشهد لنا من خلال أذنيه فقط، في حين أن الجلاد يتعامل مع المشهد بجميع حواسه ويستطيع إعطاءنا معلومات مفصلة عن الإنتهاكات والإعتداءات، فنستطيع قراءتها بوضوح ونؤطرها في إطارها المناسب.

واهمية الجلاد من طرف آخر هو ان الضحايا في أغلب الأحيان لا يعرفون تفاصيل الأمور وأساليب التعذيب

درس كل هذه الأشياء، وإجتاز إمتحانات عدة وهو خبير بتقنيات التعذيب وهو يعرف كيف يستخدم أساليب التعذيب ومتى ومع من. فالجلاد قد عذب المئات وهو ملم بتفاصيل تلك العمليات جميعها، في حين ان الضحية لا يعرف الا ما تعرض اليه شخصيا.

الضحية ينظر الى الأحداث من وجهة نظره أو وجهة نظر زملائه ويروي لنا الأحداث وفق ذلك، ولكن الجلاد عليم بكافة أنواع الإنتهاكات وقد حضرها كلها، وهو يرى ويعرف ما يجري داخل السجن في حين ان الضحية ينظر من الأسفل.

كما أسلفنا القول، الجلاد يتعامل مع الأبعاد الأربعة، أهمها البعد الزمني، فهو يعرف مدى التعذيب، وهو خبير بالضحايا ومن عيون الضحية يعرف كيفية التعامل المناسب معه، ويعرف نوعية التعذيب التي تناسب مع عمر الضحية.

يستمتع الجلاد بآلام الضحية ويفرح لأوجاعه، في حين يتعذب الضحية ويتألم.

القصص التي تقرؤونها في هذا الملحق، توضح أهمية معرفة الجلاد وتبين الأوجه التي يمكننا الإستفادة من إعترافاتهم.

مشروع تأريخ العراق
www.iqhp.org

حسين: كنت قادراً على تـ

ولدت في إحدى القرى التابعة لمحافظة كركوك، تزوجت وأنا عمري ٢٠ سنة، ثم إنتقلت مع عائلتي لأعيش في مدينة كركوك.
التحقت بالحزب الديمقراطي الكردستاني/ جناح مام جلال في أواسط الستينات وبقيت معهم الى عام ١٩٧٠.
عم الهدوء في كردستان في تلك السنة، وإنتهت الحروب والمشاكل، فبدأت أعمل لكسب رزقي وفتحت محلا في المنطقة الصناعية في كركوك.
وبعد مجيء صدام الى كرسي الحكم حدثت تغييرات كبيرة خاصة في مدينة كركوك. باشرت حكومة صدام سياسة التعريب والترحيل والتبعيث. فبدأت الظروف تسوء بسرعة الى أن وصل الأمر الى عدم تمكن الذين لم يلتحقوا بحزب البعث من ملكية أي شيء وعدم تسجيل أي أملاك باسمائهم.
انتميت الى حزب البعث عام ١٩٨٠ مضطرا حالي حال الآلاف من الأهالي. وبعد سنة ترقيت الى "تصير"، وذلك بسبب وجود أصدقاء لي داخل الحزب الذين ساندوني للحصول على تلك الترقية.
وبعد حصولي على تلك الترقية، إتسعت مسؤولياتي، فبدلا من الإجتماع الشهري، صرنا نجتمع أسبوعيا، إضافة الى أيام الخفارة والعمل الحزبي. اضافة الى ذلك، طلبوا مني كسب الناس الى حزب البعث.
كانوا يحددون لنا الناس ويطلبون منا أن نضغط عليهم ونكسبهم للحزب، كنا مخولين برفع التقارير ضد الذين يرفضون الإنتماء، كي يتم ترحيلهم.
بدأت احث الناس بالانتماء لحزب البعث، لكنني لم أكتب تقارير ضد الذين يرفضون الإنضمام الينا، فقضيت سنة كاملة دون أن أظلم أحدا، ورأيت الحزبيين يرتكبون جرائم كثيرة ويظلمون الناس البسطاء.
في عام ١٩٨٢، إزداد إصرار الحكومة على تنفيذ سياساتها، وكان المفروض علينا أن ننفذ هذه السياسات. وفي نفس السنة بدأت بتجنيد الناس للجيش الشعبي.
كان حجي محسن مسؤول شعبتنا وشقيقه ذوي نفوذ في محافظة كركوك. ضغط عليّ حجي محسن كي أنشط وأظهر قدراتي.
فاضطررت الى إصطياد الشباب للجيش الشعبي، باشرت في الاحياء البعيدة، أخرجت العشرات من بيوتهم ووضعتهم في سيارات تحت وطأة الضرب، لآخذهم الى المقر الحزبي.
وبعد أشهر لم أعد أخجل أو أخاف من شيء، فتوجهت نحو محلتنا وكنت آخذ الذين يرفضون الذهاب معي بالركلات والصفعات. فبدأ الحزب يهتم بي بشكل خاص وتسلمت مكرمات كثيرة من الحزب، ومن مسؤول الفرع منها مسدس نوع ميكاروف، فصرت مخلصا للحزب وشعرت بأن الناس ينظرون إلي نظرات السخرية.
في إحدى المرات سمعت أن إحدى شقيقاتي قد شتمتني لأنني صرت رجل النظام فلفقت لها تهمة وجعلتهم يعتقلونها، ثم سجنوها لمدة اسبوع ليتم إرسالها الى سورداش مع عدد من النسوة والإفراج عنهن هناك.
عندما عرفت الحكومة بأنني قد وشيت بشقيقتي، زاد إهتمام المسؤولين بي فأستثنوني من الحراسات والخفارات في المقر الحزبي ورتبوا لي هوية خاصة فيها رقم سلاحي ومنصبي الحزبي.
صرت لا ارحم أحدا، إذا لم يعجبني شخص ما، كنت أخرجه من بيته وأجره الى المقر الحزبي، او أعطي إسمه للحزب ليتم إعتقاله أو ترحيله بعد مدة.
كان أهل محلتنا يخافون مني، وكانوا يأتون الي للتوسط لهم لتمشية أمورهم، وكنت آخذ منهم مبالغ جيدة وأتقاسمها مع عدد من المسؤولين.
ساءت الأحوال في كركوك عام ١٩٨٥، حيث صدر قرار حكومي بإعتقال وترحيل كل عائلة أحد أفرادها يعمل مع البيشمركه أو هارب من الخدمة العسكرية.
كانت الحرب العراقية الإيرانية في أوجها، هرب معظم أبناء المدينة من الجيش، وكنت أبلغ عوائلهم وأهددهم بالإعتقال والترحيل. كانوا يأتون إليّ متوسلين للتوسط لهم، وكنت أطلب منهم مبالغ من المال باسم الحزب، وكانوا يعطونني ما أطلب.
وعند إستلامي المبالغ، كنت آخذها لنفسي إذا لم يكن الأعلى مني رتبة قد علم بالأمر، وبخلاف ذلك كنت أقسمها معهم.
وفي نفس السنة بدأنا نعتقل الهاربين من الجيش. في آذار نفس السنة كنا قد القينا القبض على عشرين هاربا من الخدمة العسكرية. فقررنا إعدامهم على مرأى من الناس، فجمعنا أهالي المدينة ليشاهدوا عملية اعدامهم في الإدارة المحلية في كركوك، ونفذنا عملية الإعدام أمامهم.
صرت مهما جدا، كان الجميع يهابونني، كان أصدقائي واقربائي والجميع يسلمون عليّ من بعيد دون أن يجرؤوا على الإقتراب مني.
لم يكن ضميري مرتاحا، كنت أشعر بالنقص، لكنني كنت الصق الإثم بالحكومة وأعد نفسي بريئا، وفي نفس الوقت كانت كراهيتي تزداد ضد الذين كانوا يسخرون مني بنظراتهم، قمت بترحيل عشرات العوائل وإعتقال العشرات، إنتقاما لتلك النظرات.
العجيب في الأمر هو أنني كنت قادرا على توريط ١٠٠ شخص كل يوم، لكنني لو تعبت شهرا كاملا في التوسط لأحد الهاربين من الجيش لم أكن أفلح في جعلهم يفرجون عنه.
أتذكر انه وفي عام ١٩٨٦، سمعت بأن أحد أقربائي قد شتمني امام البعض. وفي تلك الأيام هجم الإيرانيون على مدينة الفاو، وكان الآلاف يقتلون يوميا، كان النظام يطلب منا تجنيد الناس للجيش الشعبي، فإنتهزت الفرصة كي أعتقل قريبي.
فنصبت له كمينا بالقرب من دارهم، وعند الظهيرة رأيته يعود الى البيت، عندما رآني هرب، فركضت وراءه محاولا اللحاق به، بعد مسافة طويلة من الركض، دخل أحد المساجد وبدأ يصلي، إعتقادا منه بأنني سوف أتركه، لكنني إنتظرته نصف ساعة الى أن أكمل صلاته، وبعدها قال لي مضطرا:
ـ كما تشاء، خذني اينما تريد.
فسقته أمامي الى المقر.
أعطيناه الملابس العسكرية هناك وارسلناه الى جبهات القتال، وبعد أسبوع أصيب بجروح خطيرة وأعادوه الى كركوك.
وشخص آخر كان يتهرب مني دائما، فهجمت عليه في أحد الليالي في بيته ، حاول أن يهرب مني، ففتحت عليه النار واصبته اصابة خطرة. بعدها أخذته الى المستشفى.
بقي في المستشفى مدة شهرين وكانت يداه مكبلتين، وعندما إندملت جراحه، تم الحكم عليه بالسجن المؤبد.
بعد إنجازي لتلك الأعمال، تمت ترقيتي الى رفيق حزبي ودفعوني اكثر الى الظلم والجريمة. وصلت الى حد مقرف جدا، قاطعتني ابنتي الوحيدة، أحيانا كنت اشعر بخطورة جرائمي، لكنني كنت متورطا وغير قادر على الإنسحاب.
بقيت على هذا الحال الى عام ١٩٨٨، عندما بدأت حملات الأنفال، ارسلونا جميعا الى مناطق كرميان للمشاركة فيها.
إزداد شعوري بالظلم والجريمة، كانوا يعتقلون النساء والأطفال والمسنين بالمئات ويحرقون بيوتهم وبعد ذلك كانوا يجبرونهم على صعود الشاحنات العسكرية بالضرب والركل وتوجيه الإهانات. كنت ارى بناتا تجاوزن مرحلة المراهقة، كان الجنود يداعبون الأماكن الحساسة من أجسادهن.
وفي أحد الايام، لم أتمالك نفسي، فهجمت على أحد الجنود الذي كان يحاول جر إحدى الفتيات الى الجانب الثاني من الشاحنة. أوقعت الجندي على الأرض وحاولت أن أخنقه، فهاجمني عدة جنود وبدأوا يضربونني بأخامص بنادقهم الى أن خلصوا الجندي من بين يديّ.
بعد ذلك كبلوا يديّ وأخذوني الى ضابط الإستخبارات التابع للواء الذي ينتمي إليه الجندي الذي ضربته.
سال الضابط الجنود:
ـ ما الذي فعله؟
ـ سيدي أراد أن يفتح النار علينا جميعا ويهرب
نظر اليّ ، وقال:
ـ ما إسمك؟
ـ كاكه حسين
ـ أنت كردي؟
ـ نعم
ـ لمن تعمل هذه الأعمال؟ أي حزب قد دفع لك لتفعل هذا؟
ـ سيدي أنا رفيق حزبي ومخلص لهذا البلد، خدمت الحكومة كثيرا، حتى أنني دفعت أختي الى الإعتقال.
ـ لو كنت شريفا، لما دفعت أختك الى الإعتقال، أنت عميل.
ـ كلا سيدي، أراد هذا الجندي أن يعتدي على شرف إحدى الفتيات، لذا هجمت عليه.
ـ الى الجحيم أنت والفتاة، لا يحق لك التدخل في شؤون المعسكر، هيا إذهب ولا تكرر ما فعلته مرة ثانية
رجعت حزينا، كنت أشعر بندم شديد على أفعالي السابقة، فكرت كثيرا أن أهرب، ولكن لم أجد مكانا الجأ اليه. عندما شاهدني أصدقائي مهموما، قالوا:
لماذا أنت متضايق هكذا؟
ـ اليوم إكتشفت كم أنا سافل وخسيس.
ـ لا تقل هذا، فأنت رجل مخلص، ماذا حدث لك؟
ـ إخلاصي يعني تجردي من الأخلاق، إنهم يعتدون على شرفي ويعتقلونني ويقولون لي لو كنت شريفا لما وشيت بشقيقتك تظاهر المسؤول الحزبي بالغضب وقال "سترى ماذا سأفعل بهم." ثم بدأ بالتهديد "كيف يتجرأون ويقولون لك أقوال كهذه، سوف اشكو هذا الضابط الذي إعتدى على الحزب.
لم أكن أهتم لكلماته، قلت له:
ـ لا تتعب نفسك، إمنحني إجازة لأعود الى البيت لاستريح قليلا
ـ انتظر الى الغد.
عند الصباح أعطوني كتاباً، وعدت الى البيت بسيارة عسكرية.
بقيت في البيت لمدة ثلاثة أيام ولم أغادر بيتي نهائيا.
وبعد إنتهاء الأيام الثلاثة، زارني الرفاق الحزبيون في البيت وهددوني بالإجراءات ان لم أعد.
قلت لهم "افعلوا ما تشاؤون، فأنا إنتهيت ولن أعمل مع الحزب ثانية.
أعطوني مهلة شهر لأفكر، كنت خلالها أشعر بالخجل من نفسي، فقد بدرت مني أفعال شنيعة جدا ضد ابناء المنطقة وأقربائي ايضا.
تلقيت عددا من التنبيهات من مسؤول الفرع، هددوني بأنني إذا لم اعد اليهم سوف يعاقبونني.
أما أنا فقد ذهبت الى جميع من تسببت بأذيتهم في الماضي وطيّبت خواطرهم معتذرا إليهم وإعترفت بخطأي وطلبت المغفرة منهم. معظمهم كانوا يخافون من مبادرتي خوفا من سوقهم من جديد الى الجيش الشعبي.
أرحت ضميري مع الناس ولكن الرفاق الحزبيين لم يتركوني في حالي، لكنني لم أكن خائفاً منهم، بدأت أشعر بتغير نظرة الناس تجاهي وأسترد بعض ثقتهم.
وبعد حوالي شهرين، فصلوني من الحزب وإستردوا الهوية والمسدس مني.

مشروع تاريخ العراق
www.iraqhistory.org

ط مائة شخص في يوم واحد!

كان فكري مشغولا بكيفية نيل ثقــة الناس وإســتعادة

وبدأت أعمل في السوق.

وفي إحدى الليالي، جاء عدد من عناصر الحــزب وهم يستقلون ثلاث ســيارات الى دارنا وإســتدعوني الى الخارج، فرأيت بيتنا محاصرا بالحزبــيين، كان معهم نقيب الأمن وإسمه سامي وحجي محســن مســؤول شعبتنا، مع شخص ثالث إسمه ياسين.قالوا لي: "تعال معنا الى الدائرة لنا شغلة معك".

ذهبت معهم الى مقر فرع كركوك للحزب، كان مسؤول الفرع إسمه حمزة وهو من مدينة الحويجة.

إســتدعاني حــمزة وســـألني:- "لماذا تركت العمل الحزبي؟"

فشرحت له الأمر بالتفصيل، لكنه لم يقــتنع بــكلامي، سألني:

ـ والآن هل تعود الى الحزب ام لا؟

ـ كلا

نادى على إثنين من حراســه، فأمســكاني من ذراعي ووضعاني في ســيارة وأخذاني الى أمن المنصور، هناك وضعوني في غرفة لمدة أسبوع دون سؤال.

بعد ذلك حولوني الى مركز شرطة كركوك ورموني في قاعة كبيرة فيها نحو مائة محــتجز. عندما شــاهدت المحتجزين فكرت في نفسي بأنني ســوف أموت هنا، فهؤلاء جميعا أصيبوا بالجرب بسبب القذارة والجوع، وقد أمتلأت أجسادهم بالجروح والتقرحات من شــدة الحساسية.

جلست في أحد اركان القاعة وأنا افكر في حياتي وحياة هؤلاء الناس، فكرت في إيجاد طريقة للإنتحار، لكوني قد فقدت الأمل في الحياة وكنت حــزينا على الأيام التي ظلمت فيها الناس الابرياء.

وفي الليل إقتحم حارســان القــاعة وقــاما بــضرب الموجودين بالأنابيب المطاطية بشكل عشوائي دون أن يفرقوا بين شاب عمره ١٥ سنة وشيخ في السبــعين من عمره. إنهالوا عليّ من غير أن يسألوني عن ذنبي أو يتكلموا معي. وبعد ذلك وكأن شيئا لم يكن، سألونا:

ـ من يملك نقودا، ويريد ان نجلب له شيئا؟

طلبت طعاما، فجلبوه لي بسعر يعادل اربــعة أضعاف سعره الحقيقي

شعرت بألم شــديد بــعد مغادرتهم، فالضربــات التي تلقيتها آلمتني كثيرا.

سألت المعتقلين:

ـ أهكذا تقضون أوقاتكم؟

ـ هذه هي حياتك، حتى لو بقيت عشر سنوات هنا

ـ هل يُسمح لأقربائكم بزيارتكم؟

ـ هذه القاعة غير مشمولة بالزيارات

ـ ماهي جرائمكم؟ـ من يجلبــونه من الأمن الى هنا، يضعونه في هذه القاعة، وتعرف أن سجين الأمن يعني معتقل على قضية سياسية".

فهمت منهم بأنهم معتقلون هنا كبدائل لأقربائهم الذين لم يتمكن عناصر الأمن من القــاء القبــض عليهم. فتذكرت أفعالي السابقة.

بقــيت هناك دون أن أعرف ماذا سيحــدث لي في المستقبل.

أخيرا وفي أب ســنة ١٩٨٨، صدر عفو عام وتم الإفراج عنا جميعاً. وبعد خروجي من السجن، شعرت بأنهم يراقبــونني. ففي إنتفاضة عام ١٩٩١، حــاول بــعض الناس أن يقــتلوني، لم أكن أعرفهم، لكن كنت أعرف بأنهم قــد تعرضوا الى الترحــيل والإعتقــال بسببي، لكن الله أنقذني منهم.

وبعد عودة النظام الى المدينة، هربنا الى ايران وبقينا مشردين لمدة، لنعود بعد صدور العفو العام.

عند عودتي جاءني الرفاق الحزبــيون الذين كانوا أصدقائي فيما مضى، سلموني كتاب الترحيل وحجزوا بــيتي ومحــلي التجاري، ووضعوا أثاثي في إحــدى الشاحنات وقــالوا لي "اذهب الى الســليمانية المخربين". في السليمانية كانت حياتي قاسية ومليئة بالشتائم والإهانات من الذين تسببت في ترحــيلهم في الماضي، وكنت أخاف أن ينتقموا مني.

إعتقلني أمن السليمانية عام ١٩٩٤، بتهمة التورط في ترحيل العوائل الكردية من كركوك، وحــث العشــرات للشهادة ضدي.لم أنكر شيئا، إعترفت بكل شيء، قلت لهم "انا تبت من أفعالي السابقــة، والدليل على ذلك هو ان الحكومة قد رحــلتني انا ايضا وحــجزت أملاكي.

لكنهم لم يصدوقــوني، كانوا يقــولون "ارســلتك المخابرات لتقوم بالتخريب.

ابقــوني ليلة في أمن الســليمانية وفي اليوم التالي افرجوا عني بكفالة. بقيت في السليمانية ومنعوني من التنقل حتى سقط النظام. وبعد شهر من سقــوط النظام رجعت الى كركوك. بذلت كل ما في وســعي لأصحــح علاقاتي لكنني لم أنجح الى الآن. حــياتي تعيســة جدا وأشعر بفراغ كبير .في النهاية اقول: سوف العن الأيام الماضية من حياتي ما حييت، أتمنى أن اســترد ثقــة الناس بي مرة أخرى وأصحح علاقاتي معهم من جديد.

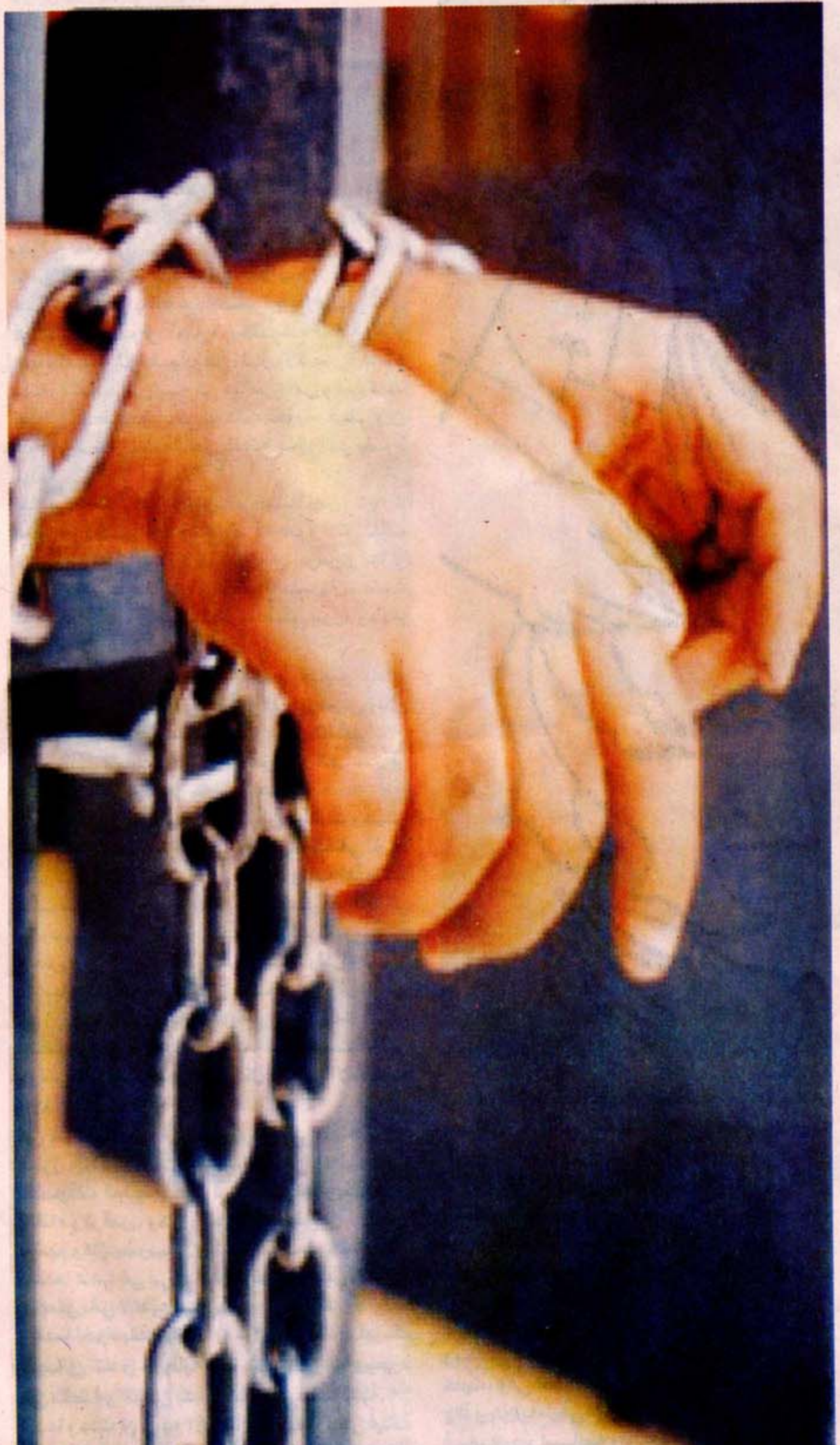

مشروع تاريخ العراق
www.iqhp.org

سعاد: كنت جاسوسة وقوادة للحزب القائد!

ان اوقات الندم قاسية جدا، فإعتراف الشخص بذنوبه التي اقترفها ليس بالشيء الهين، ولكن على من اراد التوبة ان يعترف بذنوبه، وان يلجأ الى الله سبحانه وتعالى ويطلب المغفرة والرحمة منه.

ولكن هل سيغفر الله ذنوبي يا ترى؟

هل سيسامحني عن الذي اقترفته؟

كم انسانة ظلمت بسببي؟

وكم شخصاً دمر بسببي؟

ولكن اعود لاقول:ـ

نحن البشر ليست لدينا اي رحمة ولكن رحمة الله وسعت كل شيء وهو الغفور الرحيم التواب، لذا فقد اعلنت توبتي واعترفت بذنوبي وبأرادتي دون ان يجبرني احد على ذلك.

انا من عائلة كانت مطيعة للامن والحزب.

حيث كان والدي يملك عربة صغيرة يبيع عليها الشاي في احدى اسواق العمارة، وكانت هذه المهنة مجرد غطاء لمهنته الحقيقية وهي نقل الاخبار الخاصة بالناس المحيطين به الى عناصر الامن والتي كانت تتضمن ابسط الامور حتى لو كانت عفوية، حتى وان تفوه اي شخص بكلمة تخص الدولة فأن والدي يقوم بنقلها.

اما اخي تحسين فكان جاسوساً اصلياً للامن، لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا وتدخل بها، اما والدتي فكانت انسانة مسلوبة الارادة لا تستطيع ان تفرض رأيها او حتى ان تطرح رأيها في اي موضوع مهما كان، حيث كان والدي ينقض عليها بالضرب حتى يتورم وجهها فتستسلم الى امره.

اما انا فكنت افعل ما يوصيني به والدي، حيث كنت في الصف الرابع الاعدادي، فكان والدي يوصيني بأن اعرف من يتكلم في المدرسة سواءً من الطالبات او المدرسات عن صدام حسين او الحزب او الحصار او عن وضع البلاد، وبشكل خاص او عام.

فكنت اسمع كل ما يدور من حديث بين الطالبات وحتى المدرسات، حيث كنت اتنصت من الشباك الخلفي لغرفة المدرسات حسب توجيهات والدي لي، وكنت انفذها كما يطلب مني حتى اني لم اهتم بدروسي مما ادى الى رسوبي اكثر من عام، وبعد ذلك تركت المدرسة واخترت ان اكون في المنزل مع والدتي، ولكن والدي لم يعجبه ذلك لانه كان يريد ان يستفاد من وجودي في المدرسة واذا بي افاجئه برسوبي وتركي للمدرسة، فعندها زوجني من رجل رأيت معه كل الاشياء التي حولتني الى انسانة تجردت من كل المعاني الانسانية والاخلاق الحميدة.

كان هذا الشخص مدمن كحول، وكان يأتي بأصحابه الى المنزل ويبدأون بالسكر حتى يفقدوا صوابهم فيبدأون بالتصرفات المشينة، حيث ترتفع اصوتهم ويقومون بالغناء والرقص، وكان زوجي يطلب مني ان ارقص امامهم وكان يضربني ويشتمني كلما رفضت ذلك، وعندما اذهب الى ابي يبدأ هو الاخر بضربي واهانتي ويتهمني بأني لا اطيع زوجي.

وعندما اخبره بالذي يفعله، يقول:-" ان هذا واجبكِ ويجب ان تنفذي ما يطلبه منك".ثم يعيدني اليه ويخبره بأني مخطئة وعليه ان يكسر رأسي اذا اخطأت ثانية.

عندها وجدت ان جميع الابواب مسدودة بوجهي فبدأت امارس كل ما يريده مني فكنت ارقص لهم وكنت احضر لهم الخمر وكل مستلزمات جلستهم.

تطورت الجلسات والامسيات الليلية الى حضور رجال الامن والحزبيين الى البيت ليلا، حيث كان ضباط الامن والحزب، يأتون ليلاً الى البيت وتأتي بعدهم نساء غير شريفات، حيث كانوا يمارسون الجنس معهن ويبدأون بالشرب، وبعد ان يشبعوا رغباتهم يخرجون من البيت والفجر قد اوشك على الشروق ليعودوا الى اماكنهم.

كنت كالانسان الالي الذي يتصرف دون احساس او مشاعر، ولكن في احد ايام عام ١٩٩٩، واثناء احدى الجلسات التي كان يجتمع فيها ضباط الامن، فاتحني احدهم قائلا:ـ"سوف اطرح عليك عملاً يفيدك ويدخل عليك مردوداً لا بأس به من المال!"

فأجبته:ـ" وما هذا العمل؟"

قال لي:ـ"اريدك ان تحضري النساء لنا هنا في منزلك

وسوف نعطيك مبلغاً جيدا". فقلت له:ـ"اي نوع من النساء ؟" فقال لي:"النساء اللواتي يرغبن بهذا الشيء". قبلت دون تفكير بأي عواقب اخرى، فبدأت امارس ذلك العمل، حيث اصبحت قوادة للامن والحزب وكنت انسق الامور مع النساء اللواتي كن بائعات للهوى، فكانوا يأتون ويتمتعون معهن في بيتي.

كانوا يفرحونني بالمال حتى طغى عليّ الطمع، فتطورت الامور وبدأوا يطلبون مني ان آتي لهم بأخبار المنطقة، فكنت اجلس مع النساء في المجالس الحسينية ومجالس الخطوبة والاعراس وكنت اسمع ما يدور من حديث، وفي احد الايام سمعت بأن المدعو محمد جاسم والذي كان يعمل في مديرية الماء والمجاري لديه اقارب في ايران ويراسلونه ويبعثون اليه المال عن طريق الاهوار، وكانت هناك مجموعة تأتي له بالمال والمعلومات.

فعندها اسرعت واخبرت الضابط بذلك، فاعتقلوا ذلك الرجل الذي كان صاحب عائلة. ثم حول بعدها الى محكمة امن الثورة وحكم بالسجن لمدة سبع سنوات.

لا استطيع وصف مشاعر الندم التي تكاد ان تقتلني كلما تذكرت ما كنت افعله. كنت شريرة لا اعرف الرحمة ولا افكر بأني سأتوب في يوم من الايام .كنت اخبر الحزب عن وجود اي شخص هارب من الخدمة العسكرية، لاني كنت اعرف ذلك من خلال دخولي الى منازل الجيران.

اما اكبر ذنب اقترفته هو معاداتي لفتاة تدعى وفاء، وهي معلمة في احدى المدارس الابتدائية حيث كانت تلك الفتاة ملتزمة دينياً وفي قمة الاخلاق.

كنت التقي بها صدفة، وفي احد الايام ذهبت الى منزلها لاني تلقيت توجيهات من الامن بأن احصل على اكبر قدر من المعلومات عن هذه الفتاة. كانت الفتاة تخاف مني لسمعتي السيئة في المنطقة، فلم تدخلني الى المنزل، فتركتني اقف عند الباب.

وقالت لي:ـ"ماذا تريدين؟"

قلت لها:ـ"انا احتاج كتاب القراءة للصف الرابع الابتدائي لابن اخي".

فأجابتني:ـ"انا لا املك اي كتب مدرسية في البيت، واعذريني فأنا مضطرة لاغلاق الباب فلدي عمل اقوم به". أحسست بأن الغضب اصبح مثل البركان في داخلي وعليّ ان اطفئه بتدمير هذه الفتاة التي عاملتني بهذا الاسلوب.

فابلغت الضابط بأن هذه الفتاة تنتمي الى حزب الدعوة وشقيقها في ايران وكان ذلك صحيحا، وان لديها عدة كتب وتلتقي بأشخاص غرباء عن المنطقة.

فبعد ان اوصلت تلك المعلومات الى الامن سمعت في اليوم الثاني بأن مفرزة من الامن قد اعتقلت وفاء في منزلها، وبعد ذلك لم يعرف احد عنها اي شيء، وبعد حوالي عام سمعت بأن وفاء قد اطلق سراحها وانها كانت معتقلة لدى الامن، وقد فصلت من وظيفتها.

وفتاة اخرى تدعى فاتن، وهذه الفتاة كانت من عائلة متفككة وتعرفت عليها في السوق ودعوتها الى منزلي، وعندما بدأت تتردد عليّ عرفتها على ضباط الامن فكانوا يقيمون علاقة معها في منزلي وبعد مدة اكتشف اهلها انها حامل فقاموا بقتلها وذلك غسلاً لعارهم .كانت فتاة مسكينة فقيرة الحال فأستغليت ذلك وبدأت اخبر ضباط الامن بأن لدي فتاة جميلة فكان الضابط مثنى اكثر من استغلها وكان يقضي معظم وقته معها.

كانت تخبر اهلها بأنها ستقضي الليلة عند اختها، وكانت تعطي بعض المال لاختها حتى تخبر اهلها بأنها في بيت اختها.

كنت احيك المؤامرة معها وانا من ضيعها، اعترف بهذا كله لاني فعلا انسانة لا تستحق الرحمة ولكن الله وسعت رحمته كل شيء.

بقيت على هذا الحال حتى وفاة والدي حيث انكروا وجوده وكانوا حتى لا يعترفون به ونكروا كل ما فعله لهم.

ومن ثم اتهموا اخي بأنه يتعامل مع المخربين في الاهوار الذين يأتون من ايران، فقاموا بأعتقال اخي ولم اجد له اثراً وكنت اذهب واتوسل إليهم ليعطوني اي خبر عنه او لاعرف اين مكانه، فكان نفس الضباط الذين كانوا يأتون ويتمتعون في بيتي يطردونني، ثم استغنوا عن خدماتي فطلبوا من زوجي الذي كان الاهم لديهم ان يطلقني.

فطلقني ورمى بي مثل الكلاب في الشارع، عندها ذهبت الى بيت والدتي التي كانت لا تعجبها تصرفاتي وكانت قد قررت ان تتبرأ مني، ولكنها شاهدت حالتي واعلاني التوبة، واصراري على التوبة.

فساعدتني على تخطي تلك المحنة حيث قامت بعرض منزلنا للبيع، وبعد ان بعنا المنزل انتقلنا الى منطقة اخرى انا وامي واولاد اخي، حيث ان امهم التي هي زوجة اخي تركتهم ورحلت بعد اعتقال اخي.

ذهبنا بعيدا عن مركز المحافظة الى منطقة تدعى منطقة الشيخ سعد وهي تقع بين العمارة والكوت، فابتعدت وابتدأت حياتي من جديد هناك بعيدا عن الانظار وعن نظرات الناس التي تعرف ماضي المشين.

وبعد سقوط النظام حمدت الله بأني اهتديت قبل فوات الاوان، فلو كنت على ما كنت عليه لقتلت على ايادي الناس الثائرة لكن لا يسعني سوى ان احمدُ الله على التوبة التي منحني اياها.

اما حياتي الان فأنا اعمل خياطة حيث دخلت دورة لخياطة الملابس النسائية، واشتريت ماكنة وبدأت اخيط الملابس للنساء واعيش على رزقها، واعلنت توبتي خالصة الى الله وانا الان اعيش حتى اربي اولاد اخي تربية صالحة لكي لا يقعوا في الخطأ الذي وقعت فيه.

اما اخي فلم اجد له اي اثر حتى هذه اللحظة.

واخر ما اتمناه هو ان تحافظ كل عائلة على اولادها وان لا تجعلهم ينحرفون.

مشروع تأريخ العراق
www.iraqhistory.org

عبدالناصر: قتلت الضحية ودبرنا له شهادة وفاة بالسكتة القلبية!

ولدت في محافظة النجف، كان أبي يملك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية والبساتين حيث كانت عائلتنا مشهورة بزراعة رز العنبر وهو ارقى انواع الرز في العراق، وكانت هذه الاراضي والبساتين تدر علينا ارباح كبيرة.كان معظم اخوتي واولاد عمي يعملون بالزراعة وتسويق المحاصيل الزراعية الى المحافظات الأخرى من العراق، ألا أنني بعدما أكملت دراستي الاعدادية؛ تقدمت للتطوع الى كلية الشرطة وقبلت فيها،ثم تخرجت منها عام ١٩٧٩ برتبة ملازم شرطة.

دخلت عدة دورات خاصة بضباط الأمن وتم تعييني في مديرية امن النجف عام ١٩٨٠.عملت في هذا المنصب فترة طويلة، كنت حائرا خلال تلك الفترة في كيفية التوافق بين وظيفتي ومعارفي في المدينة والتفريق بين الوظيفة واهل منطقتي وعشيرتي واقاربي.فقد وقعت في مشاكل واحراجات كثيرة جدا من جراء اضطراري لإتخاذ الإجراءات ضد الذين اعرفهم، لذلك طلبت نقلي الى مكان اخر، وفعلا نقلت الى امن الموصل وعملت هناك اربعة اعوام. وقد تزوجت من ابنة عمي ورزقت منها بولدين وبنتين.كانت أيامي في الموصل جميلة وهادئة وقليلة المشاكل ، لكنني نقلت مرة ثانية عام ١٩٨٦،الى دائرة امن النجف لأشغل منصب معاون المدير هناك، عادت المشاكل والاحراجات مرة اخرى حيث ان اهالي المنطقة كانوا يعادون السلطة الحاكمة واغلبيتهم كانوا من الاقارب والاصدقاء؛ فكنت حائرا بين الطرفين.

ونتيجة لاعتقالنا الكثيرين ممن ينتمون الى حزب الدعوة او التيارات الدينية المرتبطة بإيران، فقد اصبحت لدي عداوات كثيرة.في تلك الأثناء، تعرضت لمحاولتي اغتيال نجوت منهما باعجوبة وقتل مساعدي سيف الشمري.

كانت عائلتي معي في النجف وكنا نعيش في دار لنا اشرفت على بنائه بنفسي. كنت ارسل مع اولادي اشخاصا من الشرطة الى المدارس او الى السوق، ليحموهم من الاعتداء أو الخطف، فصارت حياتنا قلقة ومزعجة.

وبعد توقف الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٨، القت قوات حرس الحدود القبض على شخص كان يحاول اجتياز الحدود من ايران الى العراق، وكان من أهالي النجف.احضروه إلينا، فحاول المحققون استنطاقه ليعترف بانتمائه لحزب الدعوة، لكنه كان عنيدا وقوي البنية.

أخبرني المحققون بأنه لا يعترف ويشتمهم، فقلت لهم "أنا

وضربه بالعصا الكهربائية، فسالت الدماء منه، وكلما كان يغمى عليه من اثر التعذيب، كان ينهض كالثور غير آبه بدمائه وآلامه.

في احدى المرات، شتمته، فرد عليّ الشتيمة بأكبر منها، فثرت وفقدت اعصابي، فضربته ضربة قوية على رأسه فسقط على الارض. إعتقدنا بأنه قد فقد وعيه، لذا حاولنا ايقاظه لكنه لم يستيقظ ، فإستدعينا طبيب الأمن.

عندماً فحصه الطبيب، اخبرنا انه فارق الحياة نتيجة الضربة على رأسه التي احدثت انفجارا في دماغه ونزيفا من أنفه وفمه.

عَلِمَ مدير الأمن بالأمر، فارسل في طلبي ووبخني قائلا:- "كم مرة نصحتك بأن تمسك اعصابك ولا تتهور، فماذا سنقول لمراجعنا في بغداد وكيف سنسلم الجثة الى اهلهُ؟"وضعنا جثته في الثلاجة واخبرنا المراجع العليا في بغداد بالحادث، وشكل مدير الأمن العام لجنة للتحقيق في الموضوع .اتفقنا انا ومن معي من الضباط المحققين على ان نقول أنه اصيب بسكتة قلبية اثناء التحقيق، وطلبنا من الدكتور أن يكتب تقريرا طبياً بذلك، ففعل.

وفعلا تمكنا من اقناع لجنة التحقيق المرسلة من بغداد بأنه اصيب بسكتة قلبية وكتب الدكتور شهادة وفاته وانتهى الموضوع.سلمت جثته الى اهله، الا ان احد المنتسبين التابعين لنا ذهب واخبر اهل المتوفي بأنه لم يمت بسكتة قلبية وانما مات تحت التعذيب. حضر شيوخ عشيرته والكبار من اهله الى مدير امن النجف للتحقق من الأمر.

ارادوا موافقة المدير للسماح لهم بتشريح الجثة، الا ان مدير الأمن رفض ذلك خوفا من ان يكتشفوا الأمر، وحدثت مشاكل وشكاوى كثيرة حول الموضوع دامت اشهرا، الا ان حرب الخليج عام ١٩٩١، وانسحاب الجيش من الكويت واندلاع الانتفاضة، خلط الامور ببعضها.

سقطت النجف والمناطق المحيطة بها بيد العشائر وابناء الشعب، واحتلوا المحافظة ودوائر الدولة وقتل العديد منا، لذلك قررنا الانسحاب والهروب الى بغداد.

ذهبت الى دارنا ورأيت احد اقربائي وعائلته في دارنا وقد جاءوا من بغداد، قلت له:- "انا سأهرب ولا أستطيع البقاء فخذ عائلتي مع عائلتك في سيارتك الى بغداد، لكنهم اضطروا الى المبيت في ملجأ الدار حتى الصباح.

تحركوا في الصباح التالي وسلكوا الطرق الترابية والريفية الى ان وصلوا الى بغداد. اسكنا العائلتين في دار قريبي، وذهبت الى مديرية الأمن العامة في بغداد وسجلت اسمي واثبتٌ حضوري كي لا اتعرض للمساءلة القانونية.

وعلمت من اقاربي في النجف انه تم احراق داري بما فيه.

هناك، كلفوني بواجب الذهاب مع نائب رئيس الوزراء طه ياسين رمضان وحسين كامل زوج بنت الرئيس صدام حسين الى الحلة، وفتح غرفة عمليات لمعالجة الموقف والسيطرة على الامور هناك.وفعلا تم ذلك وبدأت قطعات الحرس الجمهوري تمر على المحافظات التي سقطت وبدأت حملات التصفيات الجماعية لابناء الشعب من المشتركين في الانتفاضة.رأيت بأم عيني كيف يجلبون الشباب الى صحراء منطقة بحيرة الرزازة ليوقفونهم على خط واحد ثم يطلقون الرصاص عليهم ، ومن ثم تأتي الجرافات لتواريهم الثرى.

هكذا تكونت المقابر الجماعية التي وجدوها فيما بعد. كنت ارى واسمع ما يحدث، الا انني لم اكن استطيع ان اتحدث خوفا من القتل.بعد اسابيع، رجعت الامور الى ما كانت عليه واستتب الأمن في محافظات العراق بقوة السلاح، ونظمت حملات الاعتقالات وامتلأت السجون بالمعتقلين.

ثم صدر امر نقلي من امن النجف الى أمن بغداد خوفا من انتقام الأهالي مني، فقررت ان اشتري منزلا في بغداد لأسكن فيه، واخترته قريبا من بيت قريبي في منطقة الجادرية.

حرمت انا وعائلتي من الوصول الى النجف لأنني مطلوب هناك .لم أستطع الدوام في امن بغداد بسبب المشاكل والمنافسات بين الضباط على المناصب وسيطرة التكارتة والدوريين عليها، لذلك طلبت نقلي الى امن الموصل لانني احب تلك المحافظة ولي فيها اصدقاء ومعارف كثيرون.

فتم نقلي الى أمن قضاء تلعفر عام ١٩٩٦، واستأجرت منزلا ونقلت عائلتي معي الى هناك.

بقيت هناك حتى سقوط نظام صدام عام ٢٠٠٣. وبما انني كنت اعمل في الأمن، فقد هربت الى سوريا مع عائلتي. وازور بغداد بين الحين والاخر للاطمئنان على اهلي واصدقائي او لإنجاز عمل معين ثم أعود الى سوريا ثانية.

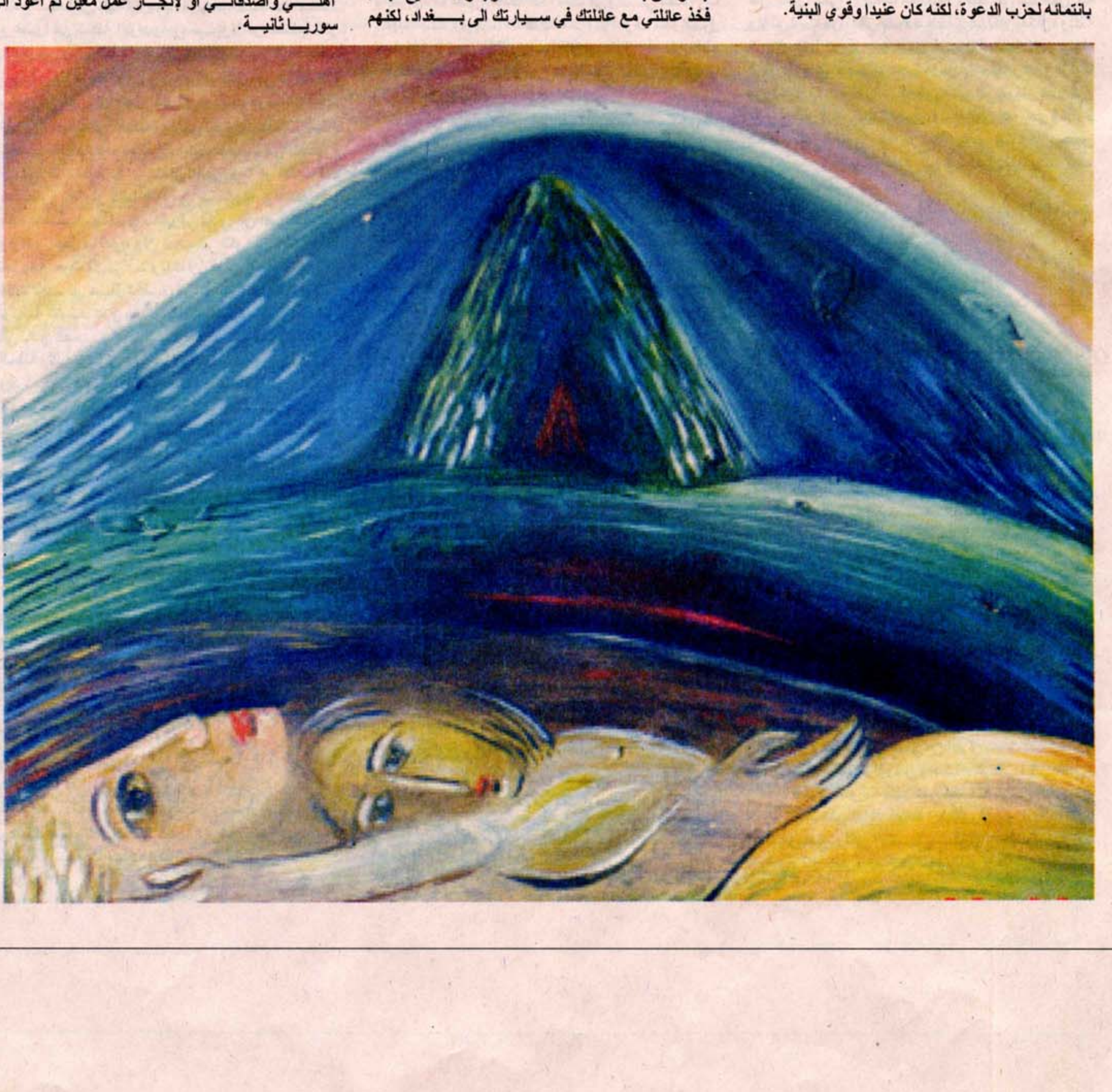

مشروع تاريخ العراق
www.iqhp.org

دينا: ويل للطغاة الذين ربوا أبناءهم على انتهاك أعراض الناس

ربما لم تمر قصتي عليكم سابقاً، وإن مرت مثل أحداثها فلم تكن مثل مأساتي التي رسمها لي القــدر في طيات الغدر، ذلك القــدر الذي اقــتادني الى التهلكة، فويلٌ للطغاة الذين ربــوا ابــناءهم على استباحــة اعراض الناس. كنت انا الضحية التي وقعت بيد ابن الطاغية. كان كالثعبان الذي اذا لدغ فريســته فإن لدغته تكون سبــب موتها. فأنا ميتة منذ اعوام ودفنتُ روحي مع روح زوجي الذي إبتلاه الله بــأن تكون له زوجة فائقة الجمال فجعل منه ضحية هذا الجمال.

كانت اســرتي تتكون من والدي ووالدتي واخي ســـرمد واختي زينة، وكنا نســكن في محــافظة البــصرة. ولأننا مسيحيو الأصل فقد كان مكان اقــامتنا متوارثاً عن اجدادي لان والدي من مواليد البصرة ووالدتي التي هي ابــنة خاله كانت من مواليد بغداد. وكانت تجمعهما علاقــة حــب كما تروي لي والدتي.

غرســت والدتي فينا صفات وعادات اهالي بــغداد في كل شــيء حــتى لهجة الكلام. فكان الجميع يســألني في المدرسة" - :هل انتِ من اهالي بغداد؟"فكنت اجيب قائلة: ـ انا من اهالي البــصرة ولكن والدتي بــغدادية الأصل ولهذا فنحن متأثرون بها كعائلة". عشت حــياة جميلة في ربــوع البصرة الزاهية، اكملت فيها الدراسة الأبتدائية والمتوسطة والاعدادية، حــتى قبلت في كلية الهندســة بــالجامعة المستنصرية في بغداد.

إنتقلت للسكن في منزل خالتي ام فادي وكنت لا أعرف من بغداد العاصمة الكبيرة شــيئاً رغم اننا كنا نقــضي العطلة الصيفية عند خالتي، إلا أنني لم اكن اعرف أماكن بــغداد بشكل جيد، فكانت مهمة ايصالي من وإلى الجامعة هي من اختصاص فادي.كان يأخذني دائماً عند المساء وفي اوقات الفراغ لنتجول في مناطق بــغداد، فبــدأت تظهر بــيننا مشاعر تطورت الى قــصة حــب جميلة كانت تجمعنا طيلة سنين دراستي حيث كنا حبيبين وعاشقين، واصبــح هو كل شيء في حياتي وكنت انا كل شئ في حــياته، فكان ينتظر وقت تخرجي بفارغ الصبــر لنتزوج لأن والدي كان يرفض فكرة ارتباطي قبل انهاء دراستي الجامعية.

وبعد تخرجي، اعلنت خطوبــتي من فادي وكان ذلك عام ١٩٩٣، ثم تلاها زواجنا، حيث كان زواجنا هو يوم ولادتي من جديد. فقد حدثت تطورات جديدة في حياتنا، حــيث كان فادي استاذاً في كلية التربــية الرياضية بــجامعة بــغداد، وعضواً في اللجنة الاولمبية ومســؤولاً عن منتخب الكرة الطائرة، وقد تم منحه منزلاً جميلاً وكبــيراً في منطقــة زيونة .ابتدأت حياتي الزوجية بالإستقلال، في الوقت الذي رفض فيه فادي ان أعمل في الدوائر الحــكومية، وارادني ان اكون مليكته في مملكته، ولأنني احبه فقد نفذت رغبته.

كانت حياتنا هادئة ومستقرة، وكنت حــاملاً في اشــهري الاولى. كنا نخطط ماذا ســنفعل للطفل، وما هو الاثاث الذي سنحضره له، ولو كانت فتاة ماذا سنسميها، واذا كان ولداً ماذا سنسميه. وذات يوم اخبرني فادي ان اهيئ نفســي، وارتدي اجمل ما لدي، وان اذهب الى الكوافير لاعمل اجمل تسريحة، حيث قال لي: ـ اريدك ان تكوني أميرة الحفل.

فقلت له:ـ اي حــفل؟ فقــال لي:ـ"ان اللجنة الاولمبــية برئاسة الأستاذ عدي صدام حسين ستقيم حفلاً هذا اليوم في نادي الصيد، وعلينا الحــضور". كنت متشوقــة لتلك الحفلة وكنت اريد ان ارى هؤلاء كيف يقيمون حــفلاتهم. وقد شجعني فادي باهتمامه بذلك، فاصطحبــني وذهبــنا لنحضر تلك الحفلة التي كانت بــداية تعاســتي وتحــطيم حــياتي. وصلنا الى نادي الصيد ففوجئت بــفخامة ذلك الحفل، حتى الاشجار كانت مزينة بالمصابيح الملونة. لقــد كان شيئاً يفوق الخيال.

كان الحاضرون جميعهم من الشخصيات المرموقــة. وكان كل من يراني برفقته يقول:ـ"ما هذا القمر الذي برفقتك يا فادي؟" فكان فرحاً جداً بكلمات الاعجاب التي تقال له عن زوجته. وبعد وصولنا بنصف ساعة توقــفت الموسيقــى الهادئة، وبدأوا بالعزف الصاخب، فعندها خرج صاحــب الألقاب المتعددة عدي ابن الطاغية الى الحــفل مترنحــا وهو يمسك بــيده كأســاً ويداعب الفتيات الجميلات ذوات الملابس القصيرة. كنت حينها منبهرة بذلك الحفل. ولكنني شعرت بعدم الراحة بعد ما شــاهدته من تماديه. وبــعد ان اكتفى من رفقة الفتيات والرقص معهن، بــدأ يتمشــى في الحديقة وإذا به يصادفنا انا وفادي.

فقال له:ـ اهلاً فادي. ما هذا البدر الجميل الذي يرافقــك هذه الليلة؟"فقال لــه: ـ هذه زوجتي يا أستاذ".

فأجابه:ـ آه نعم. لقد ســمعت انك تزوجت قريبــاً. تهانينا، وهديتك ستصلك".لاحظت حينها انه كان ينظر إلي نظرات شرسة ولئيمة، ثم مد يده ليقبل يدي، وقال لي: ـ ما إسمك يا حلوة؟ فأجبته: ـ دينا. فقال:ـ اسم جميل لقمر جميل. ثم تركنا لكنني لاحظت ان نظراته كانت مركزة عليّ، وبعد قليل بعث احد مرافقيه وقال: ـ"استاذ فادي.الدكتور يطلبــك".

عندها تفاجأت لتلك التسمية، ثم اكتشفت انه الاســتاذ عدي نفسه. ذهب فادي وعاد بعد عشر دقائق وهو قــلق، متوتر، تظهر عليه علامات الحزن.فقــلت له: ـ ماذا حــدث؟ فأجابني: ـ لقد أرسلني الأستاذ في بــعثة الى الأردن لمدة شهر، وسيكون سفري غداً، وسأســتلم الأوراق الرســمية هذه الليلة. وعندما أخبرته أنني غير متهيء لهذه البــعثة، فرض علي الامر فرضاً. طلبت منه ان تكوني معي، فرفض وقال لي: اذهب وإلا لن اكون راضياً عنك.

فقلت له: ـ وأنا؟ فقال لي: ـ اتصلي بوالدتكِ لتبقــى معكِ طيلة ايام سفري".بعد ذلك انتظرنا حــتى ســلموه الأوراق الخاصة بالسفر، ثم عدنا الى المنزل فهيأت له الحقيبة وكل ما يحتاجه في ســفره.وعند الصبــاح وفي تمام الســاعة السادسة، غادر بغداد عن طريق البر، وأوصاني قبل سفره بأن اكون قوية ولا أهتز بسبب غيابه وأن أكون شجاعة ولا أخاف، وان اكون صبورة حتى عودته، ثم قبلني من جبيني ورحل.

فبكيت من اجل ذلك، وبينما كنت جالسة في المنزل مع حزني على لوعة الفراق، فلم اسمع إلا صوت سيارة تقف في باب المنزل. حدث ذلك بعد سفر فادي بنصف ساعة تقريبــاً، حيث اقتحــم بــاب المنزل الداخلي خمســة رجال يرتدون الملابس المدنية ويحملون السلاح وقــد طوقــوا المنزل، فصرخت بصوت عالٍ:ـ من انتم؟

وبعد لحــظات دخل عدي وكان يرتدي الملابــس الانيقــة والنظارة الســوداء وكان عطره الفرنســي يفوح منه. فأجابني: ـ ما بك يا حلوة؟ هذا انا.

فعندها صدمت لهذا الموقف الذي انا فيه، فهذا الشخص هنا في بيتي وهو يعلم ان زوجي قد سافر. فماذا افعل يا إلهي؟ كنت ارتعش خائفة، لا اعرف كيف اتكلم .فقــلت له: - "ماذا تريد يا أستاذ؟"فقال لي:ـ أهكذا يكون إستقبالك للضيف؟!

فقلت له:ـ آسفة، ولكنني تفاجأت فقط.

فأمر رجاله ان ينتشر قسم منهم في الحديقة والقســم الاخر في الخارج. واصبحنا لوحدنا فكنت خائفة جداً.

فقال لي وهو يتقرب مني ويمسك بذراعي قائلاً: ـ انظري يا قمري! أنا عدي! عندما اضع شيئاً في رأســي أنفذه، وأنا اعجبت بــك واريدك.عندها صدمت ولم اعرف ماذا اقــول حيث كنت ارتعش.فقال لي: ـ لماذا ترتعشين؟ فأنا لن اقطع رأسك، بــل اريدك ان تكوني عشيقــتي ".فقــلت له:ـ انا متزوجة وزوجي مسافر، فكيف اخونه؟"

" -لا تبحثي عن اي مبــررات. حــياة زوجك ســتنتهي إذا رفضتِ، وسيعود إليك في تابــوتٍ بــدلاً من ان يعود على قدميه. فعندها بكيت وأنا اتوسل اليه، ولكنه كان كالحجر لا يحن ولا يرحم.فقال لي: ـ الخيار لكِ، وإذا قررتِ الرفض سأرفع سماعة الهاتف وآمرهم بقتل زوجك".

فعندها كنت مجبرة على فعل ما يريد في سبــيل زوجي الذي سيكون ضحية رفضي. ثم قال لي:ـ أقــتل زوجك، وأتمتع معكِ رغماً عنكِ، واحرق قلبك عليه، وانا اعلم ان قــصة غرام قــوية جمعت بــينكما. فعندها لم يكن أمامي ســوى الاستســلام لهذا الظالم. بــدأ أعوانه يهيئون طاولة الخمر التي يحــملونها في الســيارة من اصناف متعددة وكل ما يحتاجه.

فبدأ باغتصابي بعد ان أصبح ثملاً، وكأنني فريسة بين يدي وحش مفترس. كان مفترساً وجنسياً شاذاً، حيث كان يتمتع بعضّي وضربي عندما يغتصبــني، وكان لا يقــتنع بــمرة واحدة ولا مرتين، بل كان يقوم بذلك بــين ســت الى سبــع مرات في اليوم الواحـــد، إلى أن يتعب وينام، وفي الليل يذهب كالخفاش. وكان يتعمد المجيء في النهــار وعلــى مرأى من الناس.

كان يتركني كالمقتولة حين يخرج من المنزل، حــيث كنت انوي ان اقتل نفسي، ولكن الطفل الذي كنت احــمله منعني من ان افعل ذلك.

سلمته نفسي مجبرةً، لكن روحــي ظلت تائهة لا تعرف أين تجد حبيبــها فادي. كنت افكر كيف ســأواجه فادي عندما يعود؟ وبماذا سأخبره؟ هل اخبره بأن زوجتك كانت محــط المتعة الجنسية لإبن الرئيس؟هل اخبره بأنه ساومني على حياتك وبأنه سينفذ مبتغاه في كل الأحوال؟ان لم اخبره فإن الجيران سيخبرونه.

كنت اذهب الى الكنيسة واشعل الشــمع للســيدة العذراء واطلب منها ان تشــفع لي عند الرب ليخلصني من هذه المحنة ويغفر لي.انقضى الشهر حــيث كان ذلك النذل يأتي في كل يوم من الصباح ولا يخرج إلا في الليل، وقــد منعني طوال تلك الفترة من ان اجلب والدتي.وقبــل ان يعود فادي بيوم، أخبرني ذلك المجرم بأنه إكتفى مني وقد اشبع رغبته من التمتع معي وأنه يهبــني الآن الى زوجي. اجبــته وانا منكسرة:ـ ليتك تقتلني أفضل من هذا الحال الذي سأواجه به زوجي.فعندها ضحك وأجابني:ـ انا اتلذذ بما ســيجده فادي. ثم خرج بعد ذلك. كنت افكر خلال ذلك اليوم بأكثر من حل، كأن اغادر المنزل ولا اواجه زوجي، حــتى تخيلت اني اعيش في كابــوس وقــد تخلصت منه، ولكنه ترك مخلفاته التي دمرتني. كنت منهارة متعبــة، وكانت علامات الاجهاد واضحــة في وجهي. وعندما وصل فادي الى المنزل كان استقبالي له مصحوباً بالخوف وعلامات الحزن التي كانت واضحة على وجهي. بينما استقبلني هو بحرارة وشوق ليس لهما مثيل، وقد احضر لي الهدايا وكان متلهفاً لرؤياي .واستغرب كثيراً عندما إكتشف البرود الذي كان من ناحيتي اثناء المعاشرة الزوجية.

فبدأ يسألني:ـ" ما بــك يا دينا؟ هل حــدث شــيء اثناء غيابي؟ " أردت ان اتكلم بكل ما لدي في تلك الحظات ولكنني ترددت لانني سأقتله بتلك الحقيقة.

بعدها اراد ان يخرج ليســلم على الجيران وكان جارنا ابــو عماد من المقربين له فذهب لزيارته.

كنت خائفة جداً من تلك الزيارة وكنت واثقة بــأن زوجي سيعلم .بــعد ســاعة عاد فادي والنيران تتطاير من عينيه. امسكني بقوة وقال لي: ـ" من ذلك الشــخص المهم الذي كان يسكن في بيتي طوال غيابي؟ "عندها لم احتمل فبــكيت بصوت مرتفع. وقــلت له: ـ"ان اخفيت عليك الامر اليوم، فلن استطيع ان اخفيه في الايام القــادمة ". لا أعرف كيف انهار كل شيء بداخلي وتحدثت معه بــكل ما دار اثناء فترة غيابه والتهديد االذي وجهه لي ذلك النذل.

ثار غضب فادي وقرر ان يذهب اليه ويواجهه، وكان حينها متواجداً في مقر اللجنة الاولمبــية حــيث لم اتركه يذهب وحيداً.

ذهبت معه وعندما سأل عن مكان وجود الأستاذ أجابه احــد المرافقين وكأنه كان ينتظر قدومه حــتى يخبــره بــمكان تواجد عدي، فأخبــره عن مكان وجوده دون ان اعلم اين، ولكن كل الذي اعرفه انه كان يملك مزرعة، وقد اخبــره انه متواجد هناك وانه بإنتظارك.ورغم اني كنت امنعه وأخبره ان هذا الانسان هو طاغية وبإمكانه ان يفعل اي شئ، إلا أنه كان مصراً على ان يذهب ليواجهه .ذهبنا الى تلك المزرعة ولأنني لست من اهالي بــغداد فلم اعرف ذلك المكان، ولكنه كان عبــارة عن مزرعة كبــيرة جداً تكثر فيها الاشــجار المثمرة. وعند وصولنا فتح الحرس باب المزرعة وانزلونا من السيارة، وسرنا مســافة ثم وصلنا الى المكان الذي كان عدي يجلس فيه. حيث كانت في وسط المزرعة بحيرة كبيرة محاطة بــأرضية من المرمر. نظر عدي الينا وكان يجلس على كرسيه ويضع سيگاره في فمه. فقال لفادي:ـ"كيف تجرؤ على المجيء الى هنا؟ "

فأجابه فادي غاضبا: ـ"لقد استبحتَ عرضي واغتصبــت زوجتي ".

فأجابه عدي: ـ" وافعل اكثر من ذلك! لا تتفوه بأي بكلمة! هل فهمت يا حثالة؟" فردّ فادي :ـ بل اكلمك!

عندها اشار بإصبعه الى عناصر حــمايته حــيث امســكني احدهم بقوة وابعدني عنهم.

ولم ارَ بعدها سوى ثلاثة كلاب مفترســة تهجم على فادي، ولم ارَ سوى نزيف الدم وصراخ فادي. كنت اصرخ بقــوة، لكن عدي كان يضحك على الوضع الذي كنا فيه.

بعد ان انهار فادي وفقد وعيه، امر عدي أعوانه أن يبعدوا الكلاب عنه، ثم قال لهم:ـ ارموهم خارجاً. حــملوا فادي وألقوا به خارج المزرعة حــيث كانت تقــف الســيارة، ثم رموني معه، فلم اعرف ماذا افعل. حـــملت فادي الى السيارة وانطلقت به الى مستشفى الكندي والتي كنت اعرف الطريق اليها. وعند وصولي الى هناك أدخلوه الى غرفــة العمليات إلاّ أنه توفي فبــدأت اصرخ كصراخ الثكلى الى ان اغمي عليّ ولم اشعر إلا وأنا في المستشفى وقــد تعرضت للإجهاض بسبب حملي لزوجي ووضعه في الســيارة، وها انا افجع مرتين في يوم واحد، إذ خسرت زوجي وطفلي.

بعد ذلك أخبــرت اهل فادي بــأنه قــد مات على اثر هجوم الكلاب اثناء خروجنا في نزهة الى البر.

وقد اقمنا له العزاء، بعدها عدت الى اهلي وانا احمل الخيبة والألم والفراق والمرار معي. بقي ذلك الســر بــداخلي ولم اتكلم بــه إلا اليوم. كنت اتمنى من الله ان يموت ذلك المجرم ميتة شنيعة، مثلما قتل زوجي واستباح عرضي وقتل طفلي. وعندما ظهرت صورته قتيلاً على شاشــة التلفاز، اردت ان اكون هناك حتى امزق جسده إربــاً، وأرميها للكلاب التي قــتلت زوجي. ولكن لايســعني ســوى ان اقــول: ان الله بالمرصاد لكل جبار ظالم ولكل طاغ.

مشروع تاريخ العراق
www.iraqhistory.org

علاءالدين: كان عدي يتفنن في قتل الضحايا

كنت ومنذ صغري كارهاً الدراسة، تركتها وانا في السادس الابتدائي. كانت والدتي تحثني على العودة الى الدراسة اما والدي فكان يعمل في محل للنجارة بالقرب من منزلنا، الذي يقع في احدى نواحي محافظة بابل، وكان ذلك في عام ١٩٧٤ .بعد ان تركت الدراسة عملت مع والدي في محل النجارة في عمل بسيط وهو جمع المسامير وتصليح بعض عيوب الخشب، وكنت ارى اصدقائي وهم يتفوقون بالدراسة، بينما انا غارقا في محل تملؤه الاتربة، أتلقى معاملة سيئة من والدي من جهة ومن صاحب المحل من جهة اخرى.

بدأت اشعر بالحاجة الى مجال اجد فيه نفسي، خاصة وانني كنت ميالا لارتداء الملابس الفاخرة والتصنع باني متمكن امام الاخرين وان لدي شخصية قوية في محاولة لسد الفراغ الذي اشعر فيه.

اندلعت الحرب العراقية الايرانية في عام ١٩٨٠، وبذلك كان عليّ الالتحاق بالخدمة العسكرية وفضلت ان اكون احد عناصر الامن وبذلك اكسب ولو خوف الناس مني .كانت في حينها مديرية امن بابل تشكيلا جديدا وتستقبل الراغبين بالتطوع للعمل الامني وخاصة من يسألون عنه وعن عائلته ولاتكن لديهم اي انتماءات خارج حزب البعث .كنت من المقبولين بهذه الوظيفة وباشرت العمل في المديرية اوائل عام ١٩٨١، وعملت في الحراسة داخل المديرية ولكن من الصعب على الحارس ان يرى مايحصل داخلها. كنا فقط نسمع اصوات الصراخ والعويل ونرى شباباً واحيانا نساء يدخلونهم يسيرون على اقدامهم ويخرجونهم محمولين ببطانيات. كيف!؟ ولماذا! ؟ لاادري.

كنت اخرج وانا في الزي العسكري واحمل المسدس في حزام البنطلون وامشي متباهياً بنفسي، وقد يسهّل عليّ ذلك التعرف على بعض الفتيات واقيم معهن علاقات تكون اكثرها مبنية على الخوف مني وقريبة من الاجبار اكثر من ان تكون علاقات الصداقة المعروفة.

مضت عدة اعوام، بعدها تم نقلي الى مديرية الامن العامة في بغداد.

وهناك كان عملي ايضاً هو حراسة الغرف الخاصة بالمعتقلين القدامى الذين مضى على اعتقالهم اكثر من سبعة اعوام ولم يتم الحكم عليهم.

بعدها اي في منتصف الثمانينات حصلت داخل المديرية حركة غريبة. كانت الامور غير طبيعية، فسألت احد عناصر الامن عن سبب تلك الحركة الغريبة وهو من ذوي النفوذ داخل المديرية وتجمعني به علاقة جيدة.

فقال لي:ــ اليوم لدينا زيارة لاحد الشخصيات المهمة فاليوم اما ان نكرم وأما ان نعاقب ولايوجد وسط.

ــ ولماذا لايوجد وسط؟ ــ لأنه مزاجي ياصديقي.

وفي حوالي الساعة العاشرة وصلت مجموعة كبيرة من السيارات المظللة تحمل رجال من ذوي الاجسام الضخمة ويرتدون زيا مدنيا موحدا ونظارات سوداء ويحيطون برجل بالكاد يمشي بينهم لمحاصرته من قبلهم علمت بأنه عدي صدام حسين، والذي دخل مباشرة الى مكتب المدير العام. وبعد اقل من نصف ساعة قام بجولة بين اقسام وغرف المديرية وصعد الى الطابق الثالث، والذي كنت اعمل فيه حارساً ثم اقبل على احدى الغرف المجاورة وكنت اراه وهو يفتح الباب ويقف عندها واشار بيده الى المعتقلين وقال بصوته الغليظ ولكنته التي لا تكاد تفهم:ــ اخرج، انت وانت.

واذا بهم خمسة معتقلين كبار في السن وقد غطى الشعر رؤوسهم مسدلا ولحاهم نزلت على صدورهم حتى منطقة البطن.

بالرغم من شكلهم المتعب إلا انهم كانوا يقفون بشكل جيد وينظرون نظرة الواثق من نفسه. بدأ عدي بالكلام عن الحزب والثورة وعن والده ومنجزاته العملاقة من اجل العراق والعراقيين.

ثم استرسل بالحديث عن الشرف ووصف هؤلاء المعتقلين بأنهم ليسوا شرفاء، واذا باحدهم يلتفت اليه ويقول:-"على اقل تقدير فانني اعرف ابي واجدادي ونسبي، اما انت ايها المسكين فأن والدك مجهول النسب ولم ينحدر من ابيه. ووسط تلك الحشود من ازلام عدي وبعنجهيته التي اعتاد بها ان يعتدي على هؤلاء الخمسة ومعهم عشرة من الحراس الذين يقفون عند ابواب الغرف على ان ينقلوا ما سيرونه من مصير لهؤلاء المعتقلين، وذلك لزرع الخوف والرعب في قلوب الناس، ولسوء الحظ كنت احد الحراس العشرة.

انتابني شعور بالخوف لان عدي لن يتورع عن اعدامي هكذا بلا سبب لمجرد مزاجه.

انطلقت السيارات بنا حتى وصلت الى احد ملاعب كرة القدم. دخلت السيارات وانزلونا منها وسط الملعب وهمس عدي في اذن احد مرافقيه والذي اتصل على الفور اتصل باللاسلكي وبعد اقل من ربع ساعة وصلت شاحنة كبيرة تحمل منشاراً كهربائياً له شفرة دائرية كبيرة. انزلوه من الشاحنة ونصبوه في وسط الملعب وجلبوا الرجل الذي وجه كلامه الى عدي.

نزعوا ملابسه تماماً وطرحوه ارضاً وربطوه على قطعة خشب كبيرة، ووقف عدي عند رأسه يهينه ويكيل له الشتائم. ثم وجه له السؤال قائلا:

ــ"هل ان والدي ليس ابن ابيه؟"

فرد عليه الرجل:ــ"وهل تجهل حقيقة ذلك"؟

فصاح عدي بأعلى صوته قائلا:

ــ"نفذ حكم الاعدام وبشكل بطيء ليتعذب باقصى مايمكن وباشروا بقطع اوصاله".

أنزلوا المنشار على ساقه اليسرى ومن منطقة الحوض حتى انفصلت الساق تماما، والمنشار ينثر الدماء في الهواء خلال دورانه فصاح الرجل بصوت عال جدا فأمر عدي بأن يتم لصق فمه.

فجلبوا اللاصق ووضعوه على فمه وكنت ألاحظ حركة رأسه السريعة وهو يحاول الصراخ لكن دون جدوى، ثم نفذوا القطع بالساق اليمنى وبنفس الطريقة ثم الذراع اليسرى وبعدها اليمنى وبقى الجذع يرتعش فمرروا المنشار الذي اخذ يقذف الدماء مصحوباً بقطع اللحم الصغيرة التي تتطاير في الهواء.

اخيرا قطع المنشار منطقة الجذع من الوسط ابتداء من منطقة العورة وانتهاء بالرأس الذي انشطر الى نصفين، وكان المعتقلون الاربعة يبكون ويشهدون ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله. فجلبوا احدهم وربطوه على قطعة من الخشب ونفذوا عليه حكم الاعدام بقطع الرأس واعقبه الثاني والثالث فالرابع ومن ثم قطعوهم الى قطع صغيرة.

جلس عدي ومجموعة من مرافقيه على كراسي، واخذوا يشربون الخمر ويضحكون ثم امرونا بالانصراف على ان نروي ذلك لمعارفنا واصدقائنا وخاصة الى المعتقلين لبث روح الخوف والرهبة لدى الناس. لقد شعرت بالاشمئزاز من نفسي اولا ومن عملي اللعين مع هؤلاء المجرمين، استمر عملي معهم في مديرية الامن العامة حتى سقوطهم عام ٢٠٠٣.

الخيوط الخفية بين عدي وقصي

ان الحديث عن نجلي صدام حسين (عدي و قصي) هو الحديث عن نظام نال صفة الإستبداد بإمتياز وهو من أعتى نظم الإستبداد في القرن العشرين. كان لعدي وقصي علاقة مباشرة بالنظام الذي كان حزب البعث يديره في العراق، إقترفا جرائم كثيرة، ومارسا إنتهاكات شنيعة والجميع يعرفون شيئا عن أفعالهما الإجرامية، فقلما نصادف شخصاً لم يطلع على أحد الأفلام الوثائقية التي وقعت في أيدي الناس بعد سقوط النظام، تلك الأفلام التي تصور لقطات حية وحقيقية من جرائم الأخوين، وبالأخص عدي.

لم يكن اختيار معهدنا لقضية عدي وقصي اعتباطا، بل هناك خلفية مهمة جعلتنا نركز على جرائمهما التي برزت بين جرائم الأخرين من أعضاء النظام السابق مثل عزت الدوري وعبد حمود وغيرهم..

تتميز جرائم الأخوين بالوحشية الشديدة والفضاحة التي لا يمكن قياسها بالمقاييس المتوفرة حاليا. إخترعا أنواع جديدة من أشكال التعذيب كقطع جثث المعتقلين بالمنشار الكهربائي الى قطع صغيرة، وقد ثبتنا قصة بهذا المحتوى.

لم يترك نجلا الدكتاتور مجالا الا وداسا عليها بأقدامهما، أهمها الإعتداء على النساء بطرق وحشية وإعتداءات جنسية غريبة، ليس فقط النساء المعارضات للنظام، بل زوجات وأقارب أتباعهما والعاملين معهما أيضا.

في كل نظام قمعي، تنال المرأة ضربة مضاعفة، فهي تتعرض الى نفس أشكال التعذيب التي يتعرض لها الرجال، اضافة الى جعل النساء مسرحا للإعتداء الجنسي والإغتصاب والتمثيل بهن .وكان الاخوان عدي وقصي خبيرين في هذا المجال، كانا يخطفان النساء ويغتصبوهن ومن ثم يقتلوهن أو يتركوهن في ظروف مهانة وحقيرة. لماذا كانا يفعلان ذلك وكيف؟ للإجابة على هذه الاسئلة لابد أن نلفت النظر الى مكانة عدي وقصي العليا التي كانت تقع فوق القانون العراقي ولم يكن مسموحا لأحد بمحاسبتهما على اي شيء، لم يكن هناك سلطة تستطيع ان تقول لهما كفى، وقصة دينا مثال جيد لتخبرنا عن مصير الذين يتجرأون ويحاولون مواجه إولاد صدام. كان زوج دينا أستاذا جامعيا، وعضوا في اللجنة الأولمبية، وكانت جريمته الوحيدة كونه تزوج من إمرأة جميلة، وحين يتجرأ ويسأل عدي "لماذا إغتصبت زوجتي" يقدمه للكلاب لتمزق جسده إرباً اربا.

سيطر على وسائل الإعلام وهو مراهق وكان عمره ٢٢ سنه، حين أزاح صباح ميرزا مرافق والده الشخصي من رئاسة المنتخب العراقي لكرة القدم العراقي وحل مكانه، كان عدي شخصا إستعراضياً الى أبعد الحدود فتوجه الى وسائل الإعلام.وبعكس عدي كان شقيقه قصي،كان يعمل في الخفاء وتمكن من جلب انتباه والده اليه فسلمه الأجهزة الأمنية الخطيرة .قصي خريج كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد، كان يعشق سلك الإستخبارات والمخابرات، لهذا كلما كان يظهر على شاشات التلفاز، كان نشاطه سريا الى حد بعيد الى أن تم إختياره عضوا في القيادة القطرية عام ١٩٩٥، بعدما تسلم قيادة جهاز الأمن الخاص والحرس الجمهوري بعامين قبل ذلك.

كانت لعدي قناة إعلامية مشهورة، وهي قناة الشباب، وهو بطل قصة دينا، الذي يقوم بإغتصابها بشكل علني وعلى علم جيرانها، حيث كان يحضر اليها نهارا ويغادرها ليلا، لكن قصي هو بطل قصة عائشة التي تقول "الى الآن لا أعرف لماذا قتل قصي زوجي".

سيكون خطأ فادحا إذا تصورنا أن إنتهاكات عدي تفوق ما فعله قصي أو أشد فظاعة منه، حيث لا يمكن أبدا مقارنته إنتهاكات قصي بالأفعال الفردية لعدي. كان قصي يشرف على قتل وتصفية الجماعات الكبيرة من المعتقلين وينجزها بشكل خفي. كان لا يوفر جهدا في تصفية الذين إتهمهم النظام بجرائم متنوعة حيث كان يقتلهم بالجملة وبطرق مبتكرة لا يتصورها الخيال.

كوادر المعهد

مشروع تأريخ العراق
www.iqhp.org

جعفر: مازال رؤساء الجحوش في أحسن حال!

ولدت في ناحية شوان التابعة لمحافظة كركوك وأكملت دراستي الإبتدائية هناك، بعدها تركت الدراسة بسبب الفقر. إلتحقت بالجيش عام ١٩٧٢، اكملت الخدمة في الجيش بعد عامين وتعينت في دائرة زراعة كركوك الى بداية الحرب العراقية الإيرانية. بعد مدة تم إستدعائي ثانية الى الجيش، فلم أذهب، تركت كل شيء ورائي وأخذت عائلتي الى الريف وبقيت هناك خمس سنوات. بسبب كوني هاربا من الخدمة العسكرية كان وضعي المعيشي سيئا جدا، حيث كنت لا استطيع ان اعمل. في صيف ١٩٨٥، أرسل أخي جمال شخصاً ليخبرني بأنه سيسجل إسمي في فوجهم إذا وافقت أن أنتمي الى الجحافل الخفيفة (الجحوش)، فوافقت فورا، حيث كنا نمر بأوقات صعبة جدا وقد حرمت أطفالي من دراستهم وكانت حالاتهم النفسية سيئة جدا.

في تموز نفس السنة عدت والتحقت بالجحوش، حاول أطفالي الإلتحاق بمدراسهم، فلم يقبلوهم. بعد شهرين مع الجحوش، فكرت في الهروب لأنني بدأت أعرف أنهم يريدون أن يورطونا في مشاكل عشائرية مع سكان القرى، ولكن خفت من أن يسبب هروبي مشاكل لأخي جمال. بقيت معهم وضميري يؤنبني ولأننا كنا نخرج يوميا لإحراق قرى منطقة شوان وإعتقال سكانها. بعد مدة، جمعنا المستشار رفعت في المقر وقال "يتسلم المخربون مساعدات من إيران ليقتلوا الجنود العراقيين، أنتم تعلمون بالحرب الدائرة بين إيران والعراق منذ سنوات، عليكم ان تقبلوا بما يفعله المخربون، إذا تساهل أحد مع المخربين يعتبر خائناً لبلده وأنتم تعرفون ماهي عقوبة الخيانة."

ثم أردف قائلا "والآن أحب أن تستمعوا لنصائح هذا الرجل الذي يحمل رتبة رائد استخبارات في قيادة قوة الجحافل الخفيفة."

باشر الرائد بالحديث قائلا "دعونا نزودكم ببعض المعلومات كي لا يدعي أحدكم جهله بالأمر، أنتم جميعا كنتم هاربين من الخدمة العسكرية، لكن الحكومة جعلتكم مقاتلين في افواج الدفاع الوطني ومعظمكم تعيشون في مناطقكم. يجب عليكم أن تكونوا أوفياء للحكومة وإلا ستندمون، لأن عقوبة الخيانة هي الرمي بالرصاص، إذا لم ينفذ أحدكم واجبه على الوجه الأكمل نتعامل معه كمخرب. يجب عليكم أن لا تقولوا لأنفسكم هذه قريتي أو هؤلاء أهلي، يجب أن لا تتساهلوا مع شيء".

قلت لأخي جمال "أشعر بأن الحكومة لديها نوايا سيئة تجاه الكورد، فالوضع خطر". فأجاب: ـ "غير صحيح، فهم دائما يقولون هذه الأشياء، لاتهتم".

رجعنا الى ربايانا عند مفرق ناوسوركل الواقعة بين كركوك ومنطقة شوان، حيث المئات من الأهلي كانوا ينتقلون بين المدن والقرى مستخدمين هذه المنطقة.

في عام ١٩٨٧، تحولت ناحية شوان الى موقع للعمليات، وقد جاؤا بجيش جرار إضافة الى وجود جحافل خفيفة هناك. وفي هذه الأثناء ظهرت مفرزتان خاصتان بين الجحوش، اولهما بقيادة رجل إسمه صالح عبد الله، وكانتا تابعتين للإستخبارات ومخولتين باعتقال وقتل أهالي المنطقة.

إذا إتجهت احدى المفارز نحو أية قرية كانت تعتقل الهاربين من الجبيش وبعض المدنيين وتحرق وتنهب كل شيء، واثناء عودتهم كانوا يقتلون عددا من المعتقلين وتسلم البقية الى دائرة الإستخبارات مقابل مبالغ من المال.

وفي مايس من نفس السنة، تم إستدعاء فوجنا الى إجتماع ما وقيل لنا هناك بأنه يجب تدمير جميع القرى في ضواحي كركوك وعلينا الذهاب مع مفارز الإستخبارات لتنفيذ الخطة.

خفت كثيرا، لأن جحوش الإستخبارات كانوا قتلة عديمي الضمير، تأكدت إذا خرجنا معهم، فسوف يعتقد الناس بأننا مثلهم ويحسبون لنا نفس الحساب. بدأت حملة تدمير القرى، أذكر أنه وفي اليوم الأول، إنطلقنا الى قريتي جانقز الكبير والصغير. رافقت فوجنا مفرزة صالح، وقبل أن نصل الى قرية جانقز الكبير، بدأت أطلق النار في السماء، كنت أبغي بذلك إعلام الناس في القرية كي يتسنى للهاربين من الجيش بالخروج من القرية. نزل صالح من سيارته وقال لي: ـ أنت رجل خائن لا تريدنا أن نعتقل أحدا. ـ هذا أسلوبنا، ربما يختلف أسلوبكم عنا، فنحن نفعل ذلك كل مرة." قلت ذلك خائفا. ـ إن كررت هذا مرة أخرى سوف أسلمك الى الإستخبارات كخائن". تم تدمير قريتي جانقز في تلك الليلة، لكنهم لم يجدوا أحدا ليعتقلوه، ومن ثم بدأوا ينهبون المنازل ولم يتركوا شيئا في القرية.

وبعد ثلاثة أيام إنطلقنا نحو قريتي بابيران وجولحان، بدأنا بإطلاق النيران داخل القرية وإحراق البيوت ونهب محتوياتها، دون أن نتمكن من إعتقال أحد.

أخبرني أحد الجحوش:

ـ حسبنا حصتك في الأشياء واللوازم. ـ " لا اريد حصة، أنا آت لقتل المخربين وليس للنهب والسلب ".

حزنت كثيرا لذلك الوضع، وكنت أبكي في داخلي لكل هؤلاء القرويين الذين فقدوا كل ما يملكونه. لم أكن أستوعب ما يفعلونه دون أن أستطيع على إتيان شيء. هرب معظم شباب القرى وتخلفت النساء والأطفال والمسنين، ومعظمهم كانوا يعرفونني ويستنجدون بي، دون أن أستطيع فعل شيء لهم. إشتركت في تهديم خمسين قرية.

في عام ١٩٨٧، جاء ضابط الى كركوك إسمه بارق عبدالله حنطة، كان رجلا قاسياً ووحشيا جدا، أرسله صدام للإشراف على جميع نشاطات الجيش في منطقة كركوك. وصلنا كتاب من قبل بارق يخبرنا بأن الأهالي أعادوا بناء قراهم المدمرة، لذا علينا أن لا نرحم أحدا هذه المرة ونعامل الجميع كمخربين وأن لا نفرق بين صغير وكبير. أمرنا بارق بتسوية البيوت مع الأرض ونهب كل شيء.

جمعنا المستشار جعفر وقال لنا "أذا سمعت أن أحدكم قد ساعد القرويين، سوف أسلمه الى إستخبارات فرقة كركوك".

كان الجحوش فرحين جدا بالسلب والنهب، شعرت بأن الوضع خطير جدا، فكرنا انا وأخي جمال بطريقة للتملص من العملية، لكن دون جدوى فقد تم خلطنا مع المفارز الخاصة بالإستخبارات فصرنا جزءاً من الجيش العراقي وقالوا لنا عليكم تسليم جميع الذين تعتقلونهم، صغارا وكبارا الى الجيش. ذهبت مع أخي جمال الى آمر سريتنا ورجوناه أن يدعنا نقوم بأشغال المقر ولا نذهب الى القرى، فوافق على بقاءنا في المقر. بدأت عمليات الأنفال، كانوا يجلبون المئات الى مقرنا في منطقة شوان، كنا نحاول تهريب الناس على قدر المستطاع كي ننقذهم من الأسر.

بعد مدة علم عناصر الإستخبارات بهروب الناس فجاؤا ليشرفوا بأنفسهم على المعتقلين الذين كانوا يجلبونهم الينا.

الأسوء من ذلك كله، كان معظم الذين يجلبونهم الينا، يعرفوننا أنا واخي وكانوا يستنجدون بنا لإنقاذهم، لكننا كنا لا حول ولا قوة لنا.

في أحد الأيام جلبوا أمرأة أسمها آسكة مع بناتها الخمس، كنت أعرفها جيدا. جلبوهن وهم يجروهن من شعورهن، وكانوا يركلونهن.

أراد الجنود وضع آسكة وبناتها في احدى الشاحنات، لكن البنات لم يستطعن الصعود، فوضع الجنود أيديهم بين أفخاذهن ورفعوهن الى الشحنة. كان الجنود ينظرون الينا أثناء مد أيديهم، ليفهموننا بأنهم يهينوننا نحن. تضايق جمال كثيرا وأراد أن يقتل نفسه، لكنني منعته من القيام بذلك.

رأيت الجنود يداعبون بجسد آسكة وبناتها، وهن باكيات وفي نفس الوقت كن يشتمننا نحن الكورد لوقفتنا الجبانة.

إستمر الجنود بجلب المئات من القرويين الكورد ويشحنونهم في سيارات عسكرية ليأخذوهم الى مصائر مجهولة دون أن يحسبوا أدنى حساب لنا.

أصيب أخي جمال بمرض نفسي فحولوه الى المستشفى العسكري في كركوك وقضى مدة هناك.

وبعد فترة، بدأت المفارز الخاصة بصالح ورجل آخر إسمه نادر وبمساعدة فوجنا بتمشيط القرى المهدمة، إشتركت في البحث مع أفراد فوجنا وإعتقلنا مجموعة كبيرة من الأهالي كانوا مشردين في السهول المحيطة بالمنطقة. أذكر في أحد الأيام أن مفرزة نادر قد أعتقلت ١١ شخصا وأعدمتهم جميعا، اربعة منهم تم إعتقالهم بين قريتي كوزرين وحاجي بيخال، كانوا هاربين من الخدمة العسكرية، قتلهم نادر بنفسه. والسبعة الآخرون تم إعتقالهم قرب قرية تومار وتم إعدامهم فورا.

بقيت في الفوج لحين توقف الحرب وتم تسريح مواليدي من الجيش، فتركت الفوج وعدت الى أهلي، وكذلك تم طرد أخي جمال من الفوج أيضا لأنه تمرض وفقد قواه الجسدية.

وبعد إنتهاء الحرب بمدة قصيرة، قامت الحكومة بترحيلنا من كركوك. رحلتنا الحكومة بعد كل تلك الخدمات التي قدمناها لهم كجحوش، فتركنا المدينة مكرهين الى المجمعات السكنية في أربيل.

بقيت مع عائلتي في المجمع لحين إندلاع إنتفاضة عام ١٩٩١، فهربنا الى إيران وبقينا هناك ثلاثة أشهر ومن ثم عدنا الى اربيل. وبعد فترة وجيزة من عودتنا، سحبت الحكومة إدارتها من مدن كوردستان، ولم نستطع زيارة كركوك نهائيا الى حين سقوط النظام عام ٢٠٠٣. وبعد شهر من سقوط النظام، أخذت عائلتي وعدت الى كركوك.

كنت أعتقد أنه وبعد سقوط النظام، سيتم محاسبة هؤلاء المجرمين الكورد من رؤساء الأفواج والجحافل الخفيفة، ولكن ومع الأسف الشديد أجدهم في أحسن الأحوال وأكثر إحتراما من السابق ويحملون نفس المسدسات التي كانوا يحملونها في وقت النظام السابق.

مشروع تاريخ العراق
www.iraqhistory.org

قصص الجلادين
تساؤلات وضرورة دراستها سايكولوجيا وسوسيولوجيا

كما نعلم جميعاً، بأن الإنتهاكات الرهيبة التي عانى منها إخوتنا وأخواتنا العراقيون والعراقيات قد إرتكبت على أيدي أفرادٍ من أبناء شعبنا نفسه. وننشر هنا قصص بعض هؤلاء الأشخاص، وهم الجلادون السابقون الذين عملوا لصالح النظام.

لقد كانت المجازر، والجرائم، والتعذيب، والإغتصاب، والإهانة، والقمع، وإنتهاكات حقوق الإنسان الاخرى عناصر رئيسية في سياسات إرهاب الدولة التي مارسها النظام السابق. وقد استخدم كل هذا العنف لإرهاب شعبنا بأكمله ومعاقبة أي شخص تلاحظ عليه معارضة النظام. ونتيجة لذلك؛فقد عاش شعبنا في خوف من إنتقاد الحكومة وسياساتها علنا.

إن رغبة النظام السابق في قمع الشعب العراقي بقسوة، والتهديد المستمر بسوء المعاملة قد خدم المصالح السياسية لصدام حسين وأعوانه والنظام المتسلط الذي أداروه. وتتم الآن محاكمة العديد من مسؤولي النظام من أرفع المستويات، في حين هرب عدد آخر منهم إلى خارج البلاد.

على كل حال، من المهم لنا جميعاً أن نتذكر أن معظم أعمال العنف، من تعذيب وضرب وقتل، قد تم إرتكابها من قبل مواطنين عراقيين إعتياديين لم تكن لهم قوة سياسية حقيقية. وإن البعض منهم معروفون، ولا يزال الكثير منهم داخل البلاد.

لقد إمتثل هؤلاء الجلادون السابقون للأوامر التي وجهت إليهم، وإن البعض منهم متورطون في المأساة التي يعيشها بلدنا الآن والمتمثلة في العنف الطائفي. وقد إستخدم هؤلاء الأشخاص ما تعلموه في الماضي من أجل خلق المآسي والمعاناة في وقتنا الحاضر. ومع ذلك، فإن منهم من أدان العنف ويسعى الآن ليعيش حياة مسالمة.

وفي الوقت الذي يسعى فيه بلدنا ذو التاريخ العظيم إلى إستيعاب عنف الماضي والحاضر، فإن علينا إحترام الضحايا وإحياء ذكراهم. لكننا نحتاج أيضاً إلى التفكير في طريقة للتعامل مع مرتكبي الإنتهاكات.

كيف يمكن لمجتمعنا أن يجد العدالة بعد كل تلك المعاناة؟هل يجب علينا معاقبة الجلادين؟ وإذا كان الجواب بنعم، فكيف يكون ذلك؟

هل يجب علينا المطالبة بمحاكمة هؤلاء الأشخاص عن جرائمهم؟هل يجب إجبارهم على دفع تعويضات للضحايا؟

هل يجب مطالبتهم بالإعتذار؟ أو مطالبتهم بتفسير الأسباب التي دفعتهم للقيام بمثل تلك الجرائم البشعة؟هل يجب علينا السماح لهؤلاء الأشخاص بالعودة إلى صفوف المجتمع؛إذا أعلنوا توبتهم الصادقة عن جرائمهم السابقة، وطلبوا الغفران من ضحاياهم؟هل يجب علينا التفريق بين الجلادين بناءً على رتبهم ومستويات مسؤولياتهم؟

من يتحمل مسؤولية تحديد مصيرهم؟ هل هي الحكومة؟ أم المجموعات التي تمثل الضحايا؟ أم عوائل الضحايا؟ أم المجتمع؟ إننا نعلم جميعاً أنه بالإضافة إلى عشرات أو مئات الآلاف من الضحايا العراقيين، فإن هناك الكثير من الجلادين في فترة النظام السابق. حيث عمل هؤلاء الجلادون على تنفيذ أوامر الحكومة، وقد كان البعض منهم يظن أنهم يفعلون شيئاً صحيحاً، بينما تعرض البعض الآخر للضغط كي يرتكب تلك الجرائم.كما فقد كثير منهم ذاته مستسلما للكحول، والأزمات النفسية، والعنف.

هل يجب علينا، كشعب، محاولة فهم هؤلاء الأشخاص؟ ما هي المسؤولية التي تقع على عاتقنا إزاء أبنائنا ومستقبل بلدنا من أجل فهم الأسباب التي أدت إلى ظهور العنف في الماضي؟

لقد كان هؤلاء الجلادون، بمثابة الأدوات بيد النظام القمعي الرهيب. بالتأكيد، فإنهم مذنبون بجرائم عديدة، لكن ماذا عن اولئك الذين إستفادوا من أفعال الجلادين؟ قادة الحكومة؟ البعثيون المعيّنون من قبل الحكومة في مناصب رفيعة؟ وآلاف الأشخاص الذين دعموا الحكومة وهم يعلمون جيداً بوجود اولئك الجلادين وهم يعذبون أناساً آخرين خلف أبواب السجون؟ إن تأمل عنف الماضي والحاضر، يدفعنا للتساؤل: كيف أمكن لأناس أن يكونوا بتلك القسوة تجاه بعضهم البعض؟ وكيف تورطوا في أعمال رهيبة ضد الآخرين؟ وكيف سمحنا لكل ذلك بأن يحدث في بلدنا العظيم؟ أما الآن، يا إخوتي العراقيين، وأخواتي العراقيات؛ فلنقرأ قصص البعض من أبناء شعبنا، الذين قد يكونون جيراننا، أو زملاءنا، أو حتى أفراداً من عوائلنا، وهم يناقشون كيفية تورطهم في إنتهاكات رهيبة لحقوق الإنسان، ضد أبناء شعبنا بإسم الدولة.

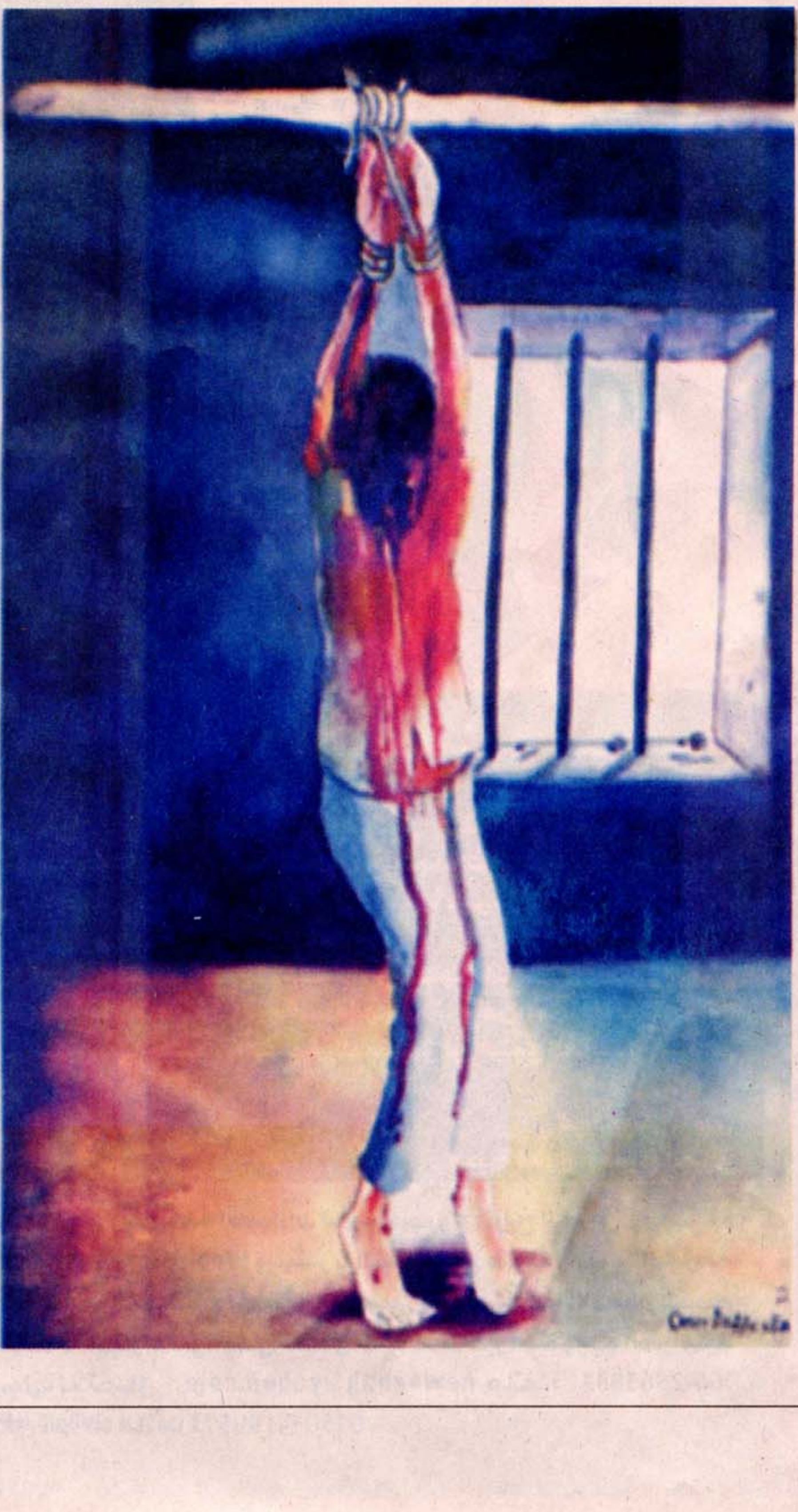

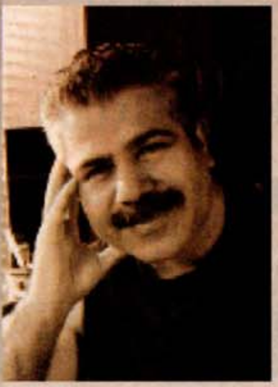

الفنان ريبوار سعيد

قصص تكشف فكر الجلادين

عندما طلبنا من الفنان الكردي المعروف السيد ريبوار سعيد ليجهزنا بموتيفات وسكيجات لترافق قصصنا المأساوية، كنا نتذكر عملا سابقا أنجزه ريبوار، الا وهو تقديم 5000 موتيف لضحايا القصف الكيميائي في حلبجة عام 1988، وقد إنتشرت هذه الموتيفات في العالم أجمع .عندما قدم ريبوار موتيفاته الينا، قال "أنجزت معظم الموتيفات لتأثري بالقصص المأساوية التي تروي معاناة الضحايا على يد جلاوزة النظام.

كان هؤلاء الجلادين مجردين من القيم الإنسانية، والذين دربهم النظام على طرق إبليسية ليجبروا العراقيين على الصمت.

كل خط في هذه الموتيفات يرمز الى دم مسفك لإمرأة، رجل، أو طفل من هذا البلد، كل إنحناءة في الخطوط، تعبر عن الصرخات المخنوقة بأوقات التعليق وإقتلاع الأظافر والإغتصاب والفلقة... عايش ريبوار القصص وحاول قراءة أوجاع الضحايا، فأراد أن يعبر عن تعاطفه معهم عن طريق اللون والضوء والظلال.

يقول ريبوار" ان هذه القصص هي أصدق القصص التي ستنقش على حجر الحاضر والمستقبل، كي نكتشف فيها فكر الجلادين".

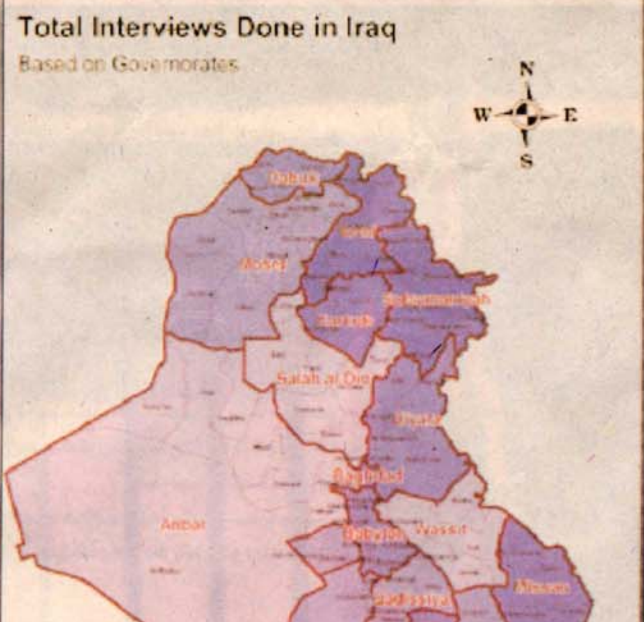

سيستمر مشروع تأريخ العراق في نشاطاته، فالقصص، فإضافة إلى القصص التي تم عرضها هنا، سيتم جمع المئات من القصص الأخرى في مجلدات سيتم نشرها تباعا باللغتين الكردية والعربية، وكذلك سيتم عرضها جميعاً على موقع خاص بالمشروع وستتم ترجمتها جميعا الى اللغة الأنجليزية أيضا.

أملنا هو أن ننجح في عرض وتوثيق نسبة ولو ضئيلة من الإنتهاكات التي مارسها النظام السابق، وكذلك أن تساهم جهودنا الى جانب الجهود ألاخرى من الأفراد والمنظمات ذات العلاقة في نشر وتطوير روح السلام والتعايش السلمي في المجتمع العراقي كي تعم العدالة والسلام في البلد.

كوردستان دلوبي
مديرة مشروع تاريخ العراق

هذا الملحق هو الاول من مجموعة اصدارات لـ"مشروع تاريخ العراق" ومقره السليمانية (iraqhistory@gmail.com) وينشر بالتعاون مع مجلة "أوينه" الكردية الاسبوعية، وصحيفة "الصباح الجديد" اليومية، ويتلقى هذا الاصدار الدعم المادي من قبل منظمة "المنبر المدني" وهي احدى المنظمات غير الحكومية العراقية مقرها أربيل - للاتصال newsabah@yahoo.com هاتف: 066.2565883
civilpillariraq@yahoo.com هاتف 0750-4199571